

كلية الآداب



إصدار خاص

مجلة علمية محكمة

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

موقف القرآن الكريم من دعوى النصارى نسبة الولد إلى الله ـ تعالى ـ
جمع ودراسة

The Position of the Glorious Qur'an on the Claim of Ascription of Son to Allaah –the Most High- by the Christians: Compilation and Study

إعداد

د. عبدالكريم بن عيسى الرحيلي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية

ابريـل ٢٠٢٠م

رقم الإيداع : ١٨٥٩١ لسنة ٢٠١٢

الترقيم الدولى : (Issn 2090-9489)





تصديـــر

"بسم الله الرحمن الرحيم"

(نحمدك الهم ونستعينك ونستهديك ، ونصلى ونسلم على خاتم أنبيائك ورسلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد)

فإن مجال الدراسات العربية والإسلامية يتسع ليشمل كل أثر علمى يخاطب الإنسان فى وجدانه وعقله ونشاطه المتعدد .

ويقدم المركز خدمته للباحثين فى هذه المجالات باللغة العربية واللغات الأخرى متبعاً فى ذلك مبدأ المنهج العلمى الذى ينهض به الأساتذة المتخصصون حيث يُحَكّمون فى الأعمال المقدمة للنشر بمجلة المركز ، ولا يجاز إلا العمل المُلتزم بالتوثيق العلمى ، وأصالة المصدر ، وسلامة المقدمات ، وعدم التكلف فى الوصول إلى النتائج ، مع إعطاء الباحث حقه فى التعبير عن موقفه العلمى تجاه الموضوع المدروس ، ومسئولية الباحث عن هذا .

ومن ذلك نرى فى إصدارات مجلة المركز التنوع المفيد فى الموضوعات مع سلامة المعالجة مما يعين الباحثين وغيرهم على الإنتفاع بهذه الثمرات المحكمة .

كما نرى هذا التلاقى بين الباحثين من داخل مصر وخارجها .

"ونسأل الله التوفيق والنفع بها"

جميع المراسلات الخاصة بالمجلة

ترسل بإسم

الأستاذ الدكتور/ أسامة عبد الفتاح مدنى

رئيس مجلس إدارة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات ورئيس التحرير

موقف القرآن الكريم من دعوى النصارى نسبة الولد إلى الله - تعالى - جمع ودراسة

The Position of the Glorious Qur'an on the Claim of Ascription of Son to Allaah –the Most High- by the Christians: Compilation and Study

إعداد

د. عبدالكريم بن عيسى الرحيلي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية

العام الجامعي ١٤٤٠-١٤٤١هـ

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

إصدار شهرابريل ٢٠٢٠م



مستخلص البحث

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

عنوان البحث " **موقف القرآن الكريم من دعوى النصارى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ جمع ودراسة**"

يهدف هذا البحث إلى إيراد الآيات التي ادعى فيها النصارى ــ ظلماً وجوراً ــ نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ، ثم دراستها دراسة عقدية من خلال نصوص الكتاب العزيز وتفسيره.

وبيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في المسيح ــ عليه السلام ــ، وتبرئته من هذه العقائد الباطلة لدى النصارى.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة

المبحث الأول: تنوع اعتقادات النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ لديهم من خلال القرآن الكريم:

تناول هذا المبحث الآيات التي ادعى فيها طوائف من النصارى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ.

المبحث الثاني: بيان بطلان عقيدة النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ من خلال القرآن الكريم:

اشتمل هذا المبحث على بطلان هذه العقائد النصرانية من نسبة دعوى الولد إلى الله ــ تعالى ــ، مع بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في المسيح ــ عليه السلام ــ في هذه القضية.

cAbstrat

Praise be to Allaah, peace and blessing upon the Messenger of Allaah:

Research title: **The Position of the Glorious Qur‘an on the Claim of Ascription of Son to Allaah –the Most High- by the Christians: Compilation and Study**

This research aims at highlighting and interpreting the verses in which the Christians have ascribed son to Allaah –the Most High- out injustice and unfairness, with their study in the context of ‘Aqeedah (creed) vis-à-vis the texts of the noble Book and its interpretation.

The explanation of the Sunni belief regarding Christ –peace be upon him- and his exoneration from these hoax Christian beliefs.

The research is made up of an introduction and two chapters and a conclusion:

Chapter One: The Diverse Belief of Christians on the Claim of Ascription of Child to Allaah –the Most High- through the Glorious Qur‘aan.

This chapter discusses the verses in which the Christian sects claimed the ascription of child to Allaah –the Most High-.

Chapter Two: An Explanation of the Falsehood of the Belief of Christians Regarding the Ascription of Child to Allaah –the Most High- through the Glorious Qur‘aan.

This chapter contains the debunk of these Christian beliefs regarding the ascription of child to Allaah –the Most High- with the explanation of the Sunni belief in Christ –peace be upon him- regarding this issue.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [1]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [2]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [3]. أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة[4]، وكل ضلالة في النار[1]، وبعد:

([1]) سورة أل عمران، الآية: (١٠٢).

([2]) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٤) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة، رواها عن النبي (ﷺ) جماعة من الصحابة، منهم: جابر بن عبدالله، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما، وهي تشرع بين يدي كل خطبة: جمعة، أو عيد، أو محاضرة، أو نكاح، أو درس، أو مؤلف، روى مسلم جزءاً منها، القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن. "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء التراث العربي). (كتاب الجمعة ــ باب تخفيف الصلاة والخطبة)، (ص: ٣٤٤) ح (٨٦٧)؛ والنسائي، عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب. "سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي". (ط٥، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ)، (كتاب صلاة العيدين ــ باب: كيف الجمعة؟)، ٣: ٢٠٩، ح (١٥٧٧)؛ والقزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد. "سنن ابن ماجه". تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ)، (المقدمة ــ باب اجتناب البدع والجدل)، ١: ٣١، ح(٤٥)؛ وح(٤٦)، والسجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تعليق: عزت عبيد الدعاس. (ط١، سوريا: دار الحديث، ١٣٨٩ه)، (كتاب الصلاة ــ باب الرجل يخطب على قوس)، ٢: ٣١٩، ح(١٠٩٧)؛ والترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد معروف. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)، (أبواب النكاح عن رسول

فإن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية، وأشملها، وأعلاها، بلاغة وفصاحة وإعجازا، فهو: (كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه).(٢)

أنزله الله على أفضل رسله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وتشرّفت به هذه الأمة آخر الأمم، لا يصح إيمان المرء إلا بالإيمان به، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ}**،(٣) أي: (وصدّقوا بما جاءكم به محمد من الكتاب الذي نَزَّله الله عليه، وذلك القرآن).(٤)

الله (ﷺ) باب ما جاء في خطبة النكاح)، ٣: ٤١٣، ح (١١٠٥)؛ وقد صححها الشيخ الألباني، وله رسالة مفردة في جمع طرقها، وتخريجها، والحكم عليها، بعنوان: "خطبة الحاجة".

(١) هذه الزيادة أخرجها النسائي، "سنن النسائي"، في (كتاب صلاة العيدين ــ باب: كيف الجمعة؟)، ٣: ٢٠٩، ح (١٥٧٧)؛ والفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض. "كتاب القدر". تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور. (ط١، أضواء السلف، ١٤١٨هـ) ، (ص: ٢٨٤) ح(٤٤٨)؛ وابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. "صحيح ابن خزيمة". تحقيق د.محمد مصطفى الأعظمي. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ)، (كتاب الجمعة ــ باب صفة خطبة النبي (ﷺ) ، وبدئه فيها بحمد الله، والثناء عليه)، ٣: ١٤٣، ح(١٧٨٥)؛ والأجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله. "الشريعة". تحقيق محمد بن الحسن إسماعيل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ)، (باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ﷺ) وسنة أصحابه رضي الله عنهم وترك البدع وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة وقول الصحابة رضي الله عنهم)، ١: ٣٩٨، ح(٨٤)؛ والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. "الأسماء والصفات". تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. (ط١، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع،١٤١٣ه)، ١: ٢٠٢، ح(١٣٧)؛ وصحَّحها الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح الجامع الصغير وزيادته". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ه)، ١: ٢٨٧، برقم (١٣٥٣).

(٢) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ)، ٤: ١٤٤.

(٣) سورة النساء، الآية (١٣٦).

(٤) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ). ٩: ٣١٢، وانظر: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين ابن الجوزي، "زاد المسير في علم

لم تَطُلْه أيدي العابثين بزيادة أو نقص؛ لأنه مصونٌ من رب العالمين، تكفل بحفظه من التغيير والتبديل إلى قيام الساعة، قال تعالى: { **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**}،[1] (من أن يزاد فيه باطل مَّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه).[2]

{**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**}،[3] (أي: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه).[4]

وهذه من أعظم النِعم التي امتن الله بها على عباده المؤمنين، أنْ حفظ لهم هذا القرآن، فلا يستطيع أحد من الخلق أن يتسلط عليه، مهما كانت قوته، وبلاغته، وفصاحته، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها.

هيمن على جميع الكتب السماوية، ونسخها، قال تعالى: {**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**}،[5] (فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها،

التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ١: ٤٨٦؛ محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ). ٣: ٣٦٩.

([1]) سورة الحجر، الآية (٩).

([2]) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٧: ٦٨؛ وانظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ه)، ١٠: ٥؛ محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير". (تونس: دار الكتب الشرقية)، ١٤: ٢١.

([3]) سورة فصلت، الآية (٤٢).

([4]) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ). (ص: ٧٥٠)؛ وانظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٥: ٧٣؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ه)ـ، ٧: ١٨٣.

([5]) سورة المائدة، الآية (٤٨).

أشملها وأعظمها وأحكمها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها).[1]

قال السعدي ـــ رحمه الله ـــ : (أي: مشتملاً على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية.

فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه.

وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة والأحكام، الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود، قد دخله التحريف والتبديل، وإلا فلو كان من عند الله لم يخالفه).[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ : (السلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب، ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة).[3]

وقد شهد القرآن على الكتب السماوية بالتحريف والتبديل بأيدي أتباعها، فقال تعالى: {**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب**}،[4] (أي: يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه، وافتروا على الله فيه).[1]

([1]) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٢٨؛ و١: ٤٨٦؛ وانظر: ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ١: ٥٥٤؛ البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٢: ١٢٩.

([2]) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص:٢٣٤)، وانظر: محمد بن محمد العمادي، أبو السعود، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٣: ٤٥؛ القاسمي، "محاسن التأويل"، ٤: ١٥٦.

([3]) شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مجموع فتاوى". جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، (ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية ، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ١٧: ٤٣.

([4])سورة المائدة، الآية (١٥).

ومن التبديل والتغيير الذي وقع فيه النصارى، ما ذكره الله عنهم في القرآن، من غلوهم في المسيح ــ عليه السلام ــ؛ حتى آل بهم الأمر أن ادّعو نسبة بنوته إلى الله ــ تعالى ــ افتراء عليه.

وهذه الدعوى هي أصل انحراف الديانة النصرانية عن مسارها الصحيح الذي جاء به عيسى ــ عليه السلام ــ من عند الله.

ولم يقف هذا الانحراف العقدي النصراني إلى هنا؛ بل زاد ذلك الانحراف شيئاً فشيئا، حتى أصبح هذا الابن هو الله؛ لأن الإله حلّ فيه، ثم تطور إلى ما هو أشد وأعظم، بل إلى ما لا تقبله العقول البشرية السليمة أبداً، وهو الاعتقاد بالتثليث.

وهذا كله دالٌ على تنقص الذات الإلهية عند جميع طوائف النصارى.

فكانت البداية في انحرافهم بالغلو في دعوى نسبة البنوة إلى الله ــ تعالى ــ.

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ : (لما كانت النصارى عليهم ــ لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة ــ مِنْ أشهر مَنْ قال بهذه المقالة؛ ذُكروا في القرآن كثيرا للرد عليهم، وبيان تناقضهم، وقلة علمهم، وكثرة جهلهم، وقد تنوعت أقوالهم في كفرهم؛ وذلك أن الباطل كثير التشعب والاختلاف والتناقض.

فطائفة من ضلالهم وجهالهم زعموا أن المسيح هو الله ــ تعالى ــ ، وطائفة قالوا هو ابن الله ــ عزَّ الله ــ ، وطائفة قالوا هو ثالث ثلاثة ــ جلّ الله ــ).[2]

فتعالى ربنا ــ جل وعلا ــ عن هذه الأقوال التي لا تتفق مع النقل الصحيح ، ولا العقل السليم.

([1]) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٦٧، وانظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٠: ١٤١؛ أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢: ١٦٨.

([2]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي. "البداية والنهاية". (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت)، ٢: ٨٦.

فرد الله عليهم وبيّن كذبهم في آيات كثيرة من كتابه العظيم.

من أجل ذلك؛ رغبت في طَرْقِ هذا الموضوع من خلال القرآن الكريم، فأسميته بـــ (**موقف القرآن الكريم من دعوى النصارى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ جمع ودراسة**).

أهمية البحث

تتبين أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

١- علاقة الموضوع بأصل من أصول أهل السنة والجماعة وهو تنزيه الله ــ تعالى ــ عن كل نقص أو عيب، كأقوال النصارى وغيرهم.

٢- علاقته بالركن الأول من أركان الإيمان الستة، وهو الإيمان بالله وربوبيته، وكذا بالركن الرابع، وهو الإيمان بالرسل.

٣- أنه مستند إلى القرآن الكريم في قضية مهمة من قضايا العقيدة الإسلامية.

٤- أنه يبين الانحراف الواقع عند النصارى وغلوهم في المسيح ــ عليه السلام ــ، مما يدل دلالةً واضحةً على إعجاز القرآن العظيم، وعنايته برسل الله ــ تعالى ــ عليهم السلام؛ وذلك بالدفاع عنهم، وتبرئتهم مما نسب إليهم ظلماً وجوراً.

٥- إبراز معتقد أهل السنة والجماعة في المسيح ــ عليه السلام ــ.

أسباب اختيار البحث:

من أهم الأسباب لاختيار البحث، الآتي:

١- ما ذكر في أهمية البحث.

٢- كشف كذب وزيف النصارى فيما نسبوه إلى الله ــ تعالى ــ .

٣- الفوائد والدروس العلمية التي سيجنيها الباحث من هذه الدراسة.

٤- كثرة المسائل المتعلقة من دعوى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ عند النصارى.

٥- أن هذا البحث ــ بحسب اطلاع الباحث ــ لم يتطرق إليه أحد ببحث مستقل من خلال آيات القرآن الكريم وأقوال المفسرين.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- إيضاح اعتقادات القرآن بذكر دعوى نسبة الولد إلى الله عند النصارى.

٢- بيان موقف القرآن من بطلان دعوى نسبة الولد إلى الله عند النصارى.

حدود البحث:

سيتناول البحث الآيات التي وردت في سياق بيان أقوال النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ، مع بيان موقف القرآن الكريم من هذه الأقوال، مقتصراً على الآيات الصريحة والمتعلقة بالنصارى دون غيرهم، جاعلاً الرد والتوضيح غالباً من أقوال المفسرين؛ لأنهم أولى الناس بياناً للآيات.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس المكتبات العلمية والرسمية لم يقف الباحث على بحث علمي مستقل تطرق من خلاله إلى آيات القرآن الكريم من دعوى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ عند النصارى، والرد عليهم من خلال القرآن الكريم وأقوال المفسرين.

الكلمات الافتتاحية: القرآن ــ الولد ــ المسيح ــ النصارى

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على الافتتاحية، أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: تنوع اعتقادات النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ لديهم من خلال القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إظهار اعتقادهم بأن المسيح ابن الله.

المطلب الثاني: إيضاح اعتقادهم بأن المسيح هو الله.

المطلب الثالث: بيان اعتقادهم بالتثليث.

المبحث الثاني: بيان بطلان عقيدة النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ من خلال القرآن الكريم، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: بيان وحدانية الله ــ تعالى ــ، وتنزيهه عن الولد.

المطلب الثاني: التذكير بأصل خلقة المسيح ــ عليه السلام ــ، وأحواله البشرية.

المطلب الثالث: ذكر دعوة عيسى ــ عليه السلام ــ، وبراءته من قولهم.

المطلب الرابع: بيان أن قولهم في المسيح ــ عليه السلام ــ ليس لهم دليل عليه، وهم متبعون لأقوام قبلهم.

المطلب الخامس: النهي عن الغلو في المسيح عيسى ــ عليه السلام ــ.

المطلب السادس: الوعيد الشديد للنصارى في الدنيا والآخرة بسبب قولهم في المسيح ــ عليه السلام ــ.

الخاتمة

منهج البحث:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي التحليلي، والذي يقوم على استقراء النصوص الواردة في موقف القرآن الكريم من دعوى النصارى نسبة الولد إلى الله ــ تعالى لديهم، وتحليل تلك النصوص عقدياً.

وأما إجراءات البحث فعلى النحو الآتي:

١- عزوت الآيات الواردة بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢- عزوت الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما؛ فإنني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما، وما كان في غيرهما؛ فإنني أذكر من أخرجه دون استيعاب، مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم عليها إنْ وجد.

٣- إيضاح المسائل العقدية والتعليق عليها حسب ما يقتضيه المقام.

٤- اعتمدت غالباً على أقوال المفسرين؛ لأنهم أولى الناس بياناً للقرآن.

٥- وثقت النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.

٣- ذكرت معاني الألفاظ الغريبة.

٤- عملت الفهارس العلمية اللازمة.

هذا؛ وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا البحث خالصاً، وأن ينفع به المسلمين، إنه جواد كريم.

المبحث الأول: تنوع اعتقادات النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ـ تعالى ـ لديهم من خلال القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

ذَكر الله في كتابه جُلّ عقائد النصارى المتعلقة بجناب المسيح ــ عليه السلام ــ؛ حيث اعتقدوا فيه عقائد كثيرة دالةٌ على تنقص الذات الإلهية.

ومن هذه العقائد العظام دعوى نسبة بنوته إلى الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا.

وهذه الدعوى من أعظم الدعوات التي شنع القرآن ــ في آيات كثيرة ــ قائليها ومعتقديها أيما تشنيع، وتوعد أصحابها بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة؛ لأنها أساس الضلال الذي بدأت منه دعوى الألوهية والتثليث مع الله ــ تعالى ــ.

ومن نظر في القرآن عَلِم يقيناً أنّ دعوى البنوة إلى الله ــ تعالى ــ عند الأمم السابقة عامة وعند النصارى خاصة؛ هي من أعظم الضلالات التي وقعوا فيها، فقد حصل بسببها الشرك الأكبر، كما جاء ذلك صريحاً في حديث الرؤية الطويل الذي رواه أبو سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ، عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفيه: ((**ثم يُدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم، كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد**)). [1]

وقد فنّد القرآن هذه الدعوى من أساسها وقطع جذورها، بأساليب متنوعة، ذُكرت في كثير من سور القرآن؛ لأن نقضها وهدمها هو هدم لما بعدها من دعوى الألوهية والتثليث.

فدعوى الألوهية للمسيح ــ عليه السلام ــ لم تكن إلا بعد الإقرار ببنوته، ومثلها دعوى التثليث.

---

(١) رواه البخاري في (كتاب التوحيد ــ (باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}) (٩/ ١٢٩) ح(٧٤٣٩)، ومسلم في (كتاب الإيمان ــ باب معرفة طريق الرؤية) (١/ ١٦٨) ح (٣٠٢)، واللفظ له.

فأصبحت دعوى نسبة البنوة لله ــ تعالى ــ هي أصل الضلال والشر عند جميع القائلين بها.

ثم هذه العقائد الثلاث كل واحدة منهن أشد كفراً وأعظم كذباً على الله ــ تعالى ــ من الأخرى، ومن جُرمها تكفير الله لأصحابها.

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ : (النصارى ــ عليهم لعنة الله ــ من جهلهم ليس لهم ضابط، ولا لكفرهم حد، بل أقوالهم وضلالهم منتشر، فمنهم من يعتقده إلها، ومنهم من يعتقده شريكا، ومنهم من يعتقده ولدا، وهم طوائف كثيرة لهم آراء مختلفة، وأقوال غير مؤتلفة، ولقد أحسن بعض المتكلمين حيث قال: لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا على أحد عشر قولاً).[1]

وقال الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر ــ رحمه الله ــ : (وصف كفرهم بثلاث صفات، وكل صفة تستلزم الأخرى، إنهم يقولون: المسيح هو الله، ويقولون: هو ابن الله، ويقولون: إن الله ثالث ثلاثة، حيث اتخذوا المسيح وأمه إلهين من دون الله، هذا بالاتحاد، وهذا بالحلول).[2]

وهذا بيان الشروع في ذكر أقوالهم.

---

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٧٩.

(٢) عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، "منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب"، ١: ٣٥٦.

المطلب الأول: إظهار اعتقادهم بأن المسيح ابن الله.

مما ضل فيه النصارى وغلو فيه واتخذوه ديناً وعبادة من دون الله؛ اعتقادهم أن المسيح ابن الله.

ولـــمّا كانت هذه المقالة من أعظم المقالات وأخبثها في دين النصارى؛ ذكر الله ــ تعالى ــ في كتابه الكريم آيات كثيرة صريحة واضحة في نفي الولد عنه، فقال تعالى **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}**،[١] وقال تعالى: **{أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}**،[٢] وقال تعالى: **{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}**،[٣] وغيرها من الآيات الكثيرة في بيان هذا الأمر ووضوحه؛ لأن من كماله وجلاله وعظمته تتريهه عن الولد، فـــ(اتخاذ الولد نقص؛ لاستدعائه محالين:

أحدهما: مماثلته للولد وتمام حقيقته فيلزم إمكانه وحدوثه.

وثانيهما: استخلافه لخلف يقوم بأمره من بعده؛ إذ الغرض من التوالد بقاء النوع فيلزم زواله وفناؤه سبحانه).[٤]

وكذا نقص في ربوبيته؛ لأن الخلق والتدبير ملكٌ له، وفي ألوهيته؛ لأن فيه مسبة وشتماً له، وفي أسمائه وصفاته؛ لأن فيه تشبيه الخالق بالمخلوق، كما أن فيه تنقيصاً

---

(١) سورة الإخلاص، الآيات (١-٤).

(٢) سورة الصافات، الآيتان (١٥١-١٥٢).

(٣) سورة مريم، الآيات (٨٨-٩٥).

(٤) ملاء علي بن سلطان محمد القاري، "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (بيروت، دار الفكر)، ١: ٩٥، وانظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٦٨٥؛ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، "شرح رياض الصالحين". (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـــ)، ٤: ٦٧٤.

للنبي؛ حيث رفعوه فوق مترلته التي أنزله إياها ربه ـــ جل وعلا ـــ، وإنزال النبي في غير مترلته تنقيصٌ له.

ولـــمَّا نسب النصارى البنوة إلى الله لم يكن لديهم دليل شرعي من إنجيلهم الصحيح على هذه النسبة، وإنما هو قولهم بأفواههم ، متابعة للأمم السابقة قبلهم، وليس هو من قول الله ـــ تعالى ـــ، فرد الله عليهم بقوله: (**وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون**)،[1] (فأخبر تعالى أن اليهود والنصارى عليهم لعائن الله، كل من الفريقين ادعوا على الله شططا وزعموا أن له ولدا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وأخبر أنهم ليس لهم مستند فيما زعموه، ولا فيما ائتفكوه، إلا مجرد القول، ومشابهة من سبقهم إلى هذه المقالة الضالة تشابهت قلوبهم).[2]

بل إن الله أثبت بجلاء ووضوح في كتابه العزيز أنه لم يتخذ صاحبة، فكيف يكون له ولد؟! قال تعالى: (**بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم**)،[3] (فبين أنه خالق كل شيء، فكيف يكون له ولد؟، والولد لا يكون إلا بين شيئين متناسبين، والله ـــ تعالى ـــ لا نظير له، ولا شبيه له، ولا عديل له، فلا صاحبة له، فلا يكون له ولد)؛[4] لأنه الغني عن كل شيء يحتاجه غيره من المخلوقات، وهذا من كمال غناه وعظمته وجلاله أنه لم يتخذ ولدا، قال تعالى:{**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**}.[5]

---

(1) سورة التوبة، الآية (٣٠).

(2) البداية والنهاية (٢/ ٨٥).

(3) سورة الأنعام، الآية (١٠١).

(4) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢: ٨٤، وانظر: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "الرد على المنطقيين". (بيروت: دار المعرفة)، (ص: ٢١٨ ـــ ٢١٩).

(5) سورة يونس، الآية (٦٨).

ولـــمّا استمع الجن للقرآن كان من قولهم: **{وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا}**،[1] أي: (وأنه تعالى جلال ربنا أن يتخذ صاحبة وولدا للاستيناس بهما والحاجة إليهما، والرب يتعالى عن الأنداد والنظراء).[2]

ومن نسب له الولد فقد شتمه وسبه كما جاء في الحديث القدسي، عن ابن عباس ـــ رضي الله عنه ـــ أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال: ((**قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي، فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا**))،[3] (لما فيه من التنقيص؛ لأن الولد إنما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه، ويستلزم ذلك سبق النكاح، والناكح يستدعي باعثاً له على ذلك، والله سبحانه متره عن جميع ذلك).[4]

فلا أحد أصبر من الله ـــ تعالى ـــ سماعاً للأذية من خلقه وهو يعافيهم ويرزقهم، فعن أبي موسى الأشعري ـــ رضي الله عنه ـــ ، قال: قال رسول الله ـــ صلى الله عليه

([1]) سورة الجن، الآية (٣).

([2]) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٩: ٩، وانظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص:٨٩٠).

([3]) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن ـــ باب {وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه})، ٦: ١٩، ح(٤٤٨٢).

([4]) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تصحيح وتعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز، وإكمال التعليقات: تلميذه علي بن عبد العزيز الشبل. (ط١، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ٨: ١٦٨، وانظر: الشيخ بدر الدين أبو محمد العيني، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ ط)، ١٨: ٩١؛ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري". (بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ ط)، ٧: ١٣.

وسلم ــ: ((**لا أحد أصبر على أذى[1] يسمعه من الله عز وجل، إنه يشرك به، ويجعل له الولد، ثم هو يعافيهم ويرزقهم**)).[2]

ومن أعظم الأذى وأشده أن يُعبد هذا المنسوب إلى الله ــ تعالى ــ كذباً وزوراً، كما جاء في حديث الرؤية: ((**ثم يُدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم، كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد**)).[3]

ففي ذلك اليوم العظيم يُدعى كل مَنْ افترى على الله الكذب، ومنهم النصارى، فيسألون:

ماكنتم تعبدون؟ فيأتي ذلك الجواب المخزي منهم، كنا نعبد المسيح ابن الله، ظناً منهم أن جوابهم سينجيهم من العذاب، هيهات، فجوابهم كان قاضياً عليهم، وهو تكذيبهم في ذلك اليوم، ومِنْ نتائج هذا السؤال والجواب أن مصيرهم إلى النار وبئس المصير.

وهذه الدعوى من قِبل النصارى جعلت أهل العلم على مرّ التاريخ يفندونها، ويذمونها، ويكفرون أهلها.

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ في كتابه ــ البداية والنهاية ــ تفنيداً لهذه الفرية العظيمة من اتخاذ المسيح ابناً لله تعالى ــ:

(باب بيان أن الله تعالى متره عن الولد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبير)،[4] ذكر في هذا الباب الأدلة الشرعية والعقلية على بطلان معتقد النصارى.

---

(1) **قال الشيخ صالح الفوزان ــ حفظه الله ــ:**

(الله يتأذّى ببعض أفعال عباده، لكنّه لا يتضرّر بها). صالح بن فوزان الفوزان، "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة، ١٤٢١هـ)، ٢: ١٧٧.

(2) **رواه البخاري في (كتاب التوحيد ــ باب قول الله تعالى: {إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين})، ٩: ١١٥، ح (٧٣٧٨)، ومسلم في (كتاب صفة القيامة والجنة والنار ــ باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل)، ٤: ٢١٦٠، ح(٢٨٠٤)، واللفظ له.**

(3) **سبق تخريجه (ص: ١٢).**

(4) **أسهب ــ رحمه الله ــ في ذلك، انظر: ٢: ٨٤ ــ ٨٩.**

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ: (والنصارى يصفون المخلوق بصفات الخالق التي يختص بها، ويشبهون المخلوق بالخالق؛ حيث قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، وإن الله ثالث ثلاثة، وقالوا المسيح ابن الله).[1]

فكل منْ اعتقد هذه المقالات الثلاثة أو أحدها فهو كافر بالله العظيم.

ولما سَرَد ابن كثير ــ رحمه الله ــ أحوال هذه الطوائف، وكيف تكونت مقالاتهم الكفرية، قال: (وكل هذه الفرق تثبت الأقانيم الثلاثة في المسيح، ... على ثلاث مقالات، وكل منهم يكفر الفرقة الأخرى، ونحن نكفر الثلاثة).[2]

ولا يظن المرء أن هذه المقالات الشنيعة التي ذكرها القرآن عنهم، انتهت بزوال تلك الأجيال السابقة، فهذا الظن خاطئٌ، بل مازالت هذه العقيدة إلى يومنا هذا يؤمن بها النصارى، ويدافعون عنها، ويؤلفون الكتب من أجلها، وينشرونها بين الناس، من خلال بعثاتهم التنصيرية، وقنواتهم الفضائية، ومن خلال الشبكة العنكبوتية بجميع مجالاتها وأنواعها.

وسبب ذلك الفساد كله؛ هو إنجيلهم المحرّف ــ المطبوع ضمن كتابهم المسمى كذباً وزوراً بالكتاب المقدس ــ،[3] فمنه يستمدون عقيدتهم ودينهم.

مما جعلهم ينحرفون عن الدِّين الصحيح الذي جاء به عيسى ــ عليه السلام ــ، دين التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وتتريهه عن النقائص.

---

(1) ابن تيمية، "منهاج السنة النبوية"، ٥: ١٦٩.

(2) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٧٩.

(3) كتاب الكتاب المقدس يشتمل على:

العهد القديم، ويُقصد به التوراة، وهذا العهد يؤمن به اليهود والنصارى.

والعهد الجديد، ويُقصد به الإنجيل، وهذا يؤمن به النصارى فقط.

المطلب الثاني: إيضاح اعتقادهم بأن المسيح هو الله.

إن من الجناية الكبيرة تنقص الذات الإلهية، ومن الشرك العظيم أن يشبّه المخلوق بالخالق، والله ــ تعالى ــ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾،[1] ويقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.[2]

فمحال على العباد أن يشابهوا الله ــ تعالى ــ في ذاته، أو في صفاته، أو في أفعاله؛ لأنه واحد أحد صمد، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾،[3] فمن شبهه بخلقه فهو مكذب للقرآن.

فلا يجوز تشبيهه سبحانه وتعالى بغيره من البشر كائناً مَنْ كان؛ لوجود النقص، والضعف، والعجز، والقصور في البشر بحسب مراتبهم، وقربهم وبعدهم من الله ــ تعالى.

فلا يقاس الكبير المتعال، المتفرّد بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والخلق والتدبير، بالمخلوق العاجز الناقص منذ خلقه في بطن أمه حتى وفاته.

فالمخلوق يحتاج إلى الأكل والشرب والنوم، ويصاب بالهم والغم والمرض، ثم بالموت في نهاية المطاف، وهذا بحده يعتبر عجزاً وقصوراً فيه، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.[4]

ومع وضوح هذا كله؛ إلا أننا نجد من البشر من انحرف وضل ضلالاً بعيداً عن هذه العقيدة الصحيحة؛ وذلك بتشبيههم المخلوق بالخالق ؛ ومِنْ هؤلاء النصارى بجميع طوائفهم، القائلون في المسيح ــ عليه السلام ــ قولاً عظيماً، حكاه ربنا ــ جل وعلا ــ عنهم في القرآن في موضعين بأنهم قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.[5]

فالله ــ تعالى ــ عندهم حلّ في المسيح ــ عليه السلام ــ؛ فأصبح هو الله.

([1]) سورة الشورى، الآية (١١).

([2]) سورة مريم، الآية (٦٥).

([3]) سورة الإخلاص، الآيتان (٣ ــ ٤).

([4]) سورة الرحمن، الآيتان (٢٦ ــ ٢٧).

([5]) سورة المائدة، الآية في موضعين (١٧ ، ٧٢).

فقالوا: حلّ اللاهوت ــ وهو الله ــ في الناسوت ــ أي الإنسان ــ، وهذا من أعظم الطعن والسب والشتم والشرك بالله ــ تعالى ــ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا.

وقد وردت هذه العقيدة في الإنجيل المحرّف ــ المسمى بالعهد الجديد ــ. [1].

و لم يكن ذلك في الإنجيل الصحيح الذي أُنْزِل على عيسى ــ عليه السلام ــ، بل فيه بشريته، وأنه عبدٌ ورسولٌ لله ــ تعالى ــ، ليس له في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات شيء، اصطفاه واجتباه لعبادته.

وهذه العقيدة الفاسدة أخذها النصارى من الديانات الوثنية القديمة (**يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ**). [2]

وقد حكم الله عليهم بالكفر في قوله تعالى: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**. [3]

فأقسم الله ــ تعالى ــ في هذه الآية قسماً مؤكداً بلام القسم على كفر النصارى القائلين بأن الله هو المسيح ابن مريم، وهذا القول مما أجمعوا عليه، فــ(أجمعوا على أن المسيح لاهوت وناسوت، أي: إله وإنسان؛ فإذا قالوا: المسيح إله واحد، فقد قالوا الله هو المسيح). [4]

([1]) عندما أرسل بولس رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (٤: ٣–٤)، فقال لهم: (ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً؛ فإنما هو مكتوم في الهالكين، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين؛ لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح، الذي هو صورة الله)، العهد الجديد: (ص: ٢٤٠)، وكذا وردا في رسالته إلى أهل فيلبّي (٢: ٥ ــ ٦)، (ص:٢٦٣)، وفي رسالته إلى أهل كولوسّي (١: ١٤ ــ ١٥)، (ص: ٢٦٧).

كلّها تبيّن أن النصارى يعتقدون بالحلول في عيسى ــ ــ عليه السلام ــ .

([2]) سورة التوبة، الآية (٣٠).

([3]) سورة المائدة، الآية (١٧).

([4]) محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي. "تفسير البحر المحيط". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي و: د. أحمد النجولي الجمل. (ط١، بيروت: دار

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ : (يقول تعالى حاكماً بتكفير فرق النصارى، من الملكية[1] واليعقوبية[2] والنسطورية[3]).[4]

القائلين: بــ(إن الإله ــ جل وعلا ــ حلّ في ذات عيسى واتحد به فصار إلهاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).[5]

ثم أخبرهم سبحانه وتعالى بأن المسيح ــ عليه السلام ــ لم يستطع أن يُبعد الموت عن أمه مريم، ولا عن نفسه، بل لم يستطع أن يتجنب الأذى البشري، فكيف يكون إلهاً اتحد مع الله ــ تعالى ــ ؟!، مما يدل دلالة لا شك فيها، لكل عاقل يريد الحق ويسعى

الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ٤: ٢٠٩، وانظر: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، "الدرر السنية في الأجوبة النجدية". (ط٦، ١٤١٧هــ ــ ١٩٩٦م ، بدون ذكر الدار)، ٤: ١٨.

(1) أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم، واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية، قالوا إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته.

انظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، "الملل والنحل". تحقيق: أحمد فهمي محمد. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هــ - ١٩٩٢م)، ٢: ٢٧؛ أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، "الفصل في الملل والأهواء والنحل". تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م)، ١: ٤٨.

(2) أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. الشهرستاني، "الملل والنحل"، ٢: ٣٠، وانظر: ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ١: ٤٨.

(3) أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه، قال: إن الله ــ تعالى ــ واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى ــ عليه السلام ــ، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم.

الشهستاني، "الملل والنحل"، ٢: ٢٩، وانظر: ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ١: ٤٨.

(4) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٧٩، وانظر: أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هــ ــ ٢٠٠٢م)، ٢: ٢٢١، و٢: ١٧١؛ البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٢: ١٣٨.

(5) علي بن محمد الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل". (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هــ - ١٩٧٩م)، ٢: ٧٦، وانظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٦: ١٥١ ــ ١٥٣، ٢٨١.

إليه، أن المسيح ــ عليه السلام ــ عبد من عباد الله المقربين، ليس له شيء في الألوهية والخلق والملك والتدبير.

قال السعدي ــ رحمه الله ــ :(فدل على أن قولهم اتباع هوى من غير برهان ولا شبهة. فرد الله عليهم بأدلة عقلية واضحة فقال: **{قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا}**)،[1] أي: (من ذا الذي يقدر أن يرد من أمر الله شيئا إن شاء أن يهلك المسيح ابن مريم بإعدامه من الأرض وإعدام أمه مريم، وإعدام جميع من في الأرض من الخلق جميعا....ففي ذلك لكم معتبر إن اعتبرتم ، وحجة عليكم إن عقلتم في أن المسيح بشر كسائر بني آدم، وأن الله ــ عز وجل ــ هو الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يرد له أمر، بل هو الحي الدائم القيوم الذي يحيي ويميت، وينشئ ويفني، وهو حي لا يموت... فكيف زعمتم أيها الكذبة أن المسيح إله، وهو لا يطيق شيئاً من ذلك، بل لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه، ولا عن أمه، ولا اجتلاب نفع إليها، إلا بإذني).[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ :(بيّن الله كفر النصارى وغيرهم، حيث شبهوا المخلوق بالخالق).[3]

ثم في الموضع الثاني كفّرهم أيضاً، وبيّن لهم أن دعوة المسيح ــ عليه السلام ــ هي دعوة جميع الأنبياء، وهي الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، قال تعالى: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي**

---

(1) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢٢٦ ــ ٢٢٧).

(2) القرطبي، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٨: ٢٦٧ــ ٢٦٨، وانظر: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، "معالم التنــزيل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هــ)، ٢: ٣٢؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "دقائق التفسير الجامع لتفسير". تحقيق: د. محمد السيد الجليند. (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هــ)، ٢: ٢٩ــ٣٠.

(3) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص:٩٠)، وانظر: ابن تيمية، "منهاج السنة النبوية"، ٥: ١٦٩.

وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.[1]

فـــ(حكم تعالى بكفرهم شرعاً وقدراً؛ فأخبر أن هذا صدر منهم، مع أن الرسول إليهم هو عيسى بن مريم قد بين لهم أنه عبد مربوب مخلوق مصور في الرحم، داع إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وتوعدهم على خلاف ذلك بالنار، وعدم الفوز بدار القرار، والخزي في الدار الآخرة والهوان والعار).[2]

قال السعدي ـــ رحمه الله ـــ : (يخبر تعالى عن كفر النصارى بقولهم: **{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}** بشبهة أنه خرج من أم بلا أب، وخالف المعهود من الخلقة الإلهية، والحال أنه عليه الصلاة والسلام قد كذبهم في هذه الدعوى، وقال لهم: **{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ}** فأثبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق. **{إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ}** أحداً من المخلوقين، لا عيسى ولا غيره. **{فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ}** وذلك لأنه سوى الخلق بالخالق، وصرف ما خلقه الله له – وهو العبادة الخالصة – لغير من هي له، فاستحق أن يخلد في النار. **{وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}** ينقذونهم من عذاب الله، أو يدفعون عنهم بعض ما نزل بهم).[3]

فالقرآن الكريم بيّن للخلق أن المسيح ـــ عليه السلام ـــ إنما هو رسول من الرسل، بعثه الله لعبادته، ولا يوجد أوضح من هذه الآية لمن أراد سبيل الحق، (فكيف يدعون الإلهية لمن يعترف على نفسه بأنه عبد مثلهم؟).[4]

---

(1) سورة المائدة، الآية (٧٢).

(2) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢: ٨٧، وانظر: البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٢: ١٣٨؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٣: ٦٦.

(3) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢٤٠).

(4) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢ هـ)، ٢: ٧٣.

المطلب الثالث: بيان اعتقادهم بالتثليث.

ذكر الله ـــ تعالى ـــ في القرآن ثلاث آيات دلت دلالة صريحة بأن طائفة من النصارى اعتقدوا بالتثليث، ويقال لهم: المثلثة.

والتثليث هو: اعتقادهم بأن الله ثالث ثلاثة، الآب والابن والروح القدس، كما جاء ذلك في قاموس الكتاب المقدس قولهم: (نؤمن بإله واحد، الآب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد).[1]

وهذا التساوي دالٌّ على أنهم يثبتون ثلاث آلهة، وكل إله له عمله الخاص به؛ حيث قالوا: (طبيعة الله: الله واحد وهو ثلاثة أقانيم[2] متساوية في الجوهر: الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس، فالآب هو الذي خلق العالمين بواسطة الابن، والابن هو الذي أتم الفداء وقام به، والروح القدس هو الذي يطهر القلب والحياة، غير أن الأقانيم الثلاثة يشتركون معاً في جميع الأعمال الإلهية على السواء).[3]

(١) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة (ص: ٢٣٣).

(٢) النصارى اختلفوا واضطربوا في معنى الأقانيم؛ خاصة أقنوم الابن وروح القدس.

قالت الدكتورة آمال العمرو ـــ حفظها الله ـــ في كتابها القيِّم " الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية" (ص: ٤٠٩) ما نصه:

(ثالثاً: أنهم اضطربوا واختلفوا في معنى أقنوم الابن، تارة يقولون هو علم الله، وتارة يقولون هو حكمة الله، وتارة يقولون هو كلمة الله، وتارة يقولون هو نطق الله.

وروح القدس تارة يقولون هو حياة الله، وتارة يقولون هو قدرة الله.

والكتب المنقولة عن الأنبياء عندهم، ليس فيها تسمية شيء من صفات الله، لا باسم ابن، ولا باسم روح القدس، فلا يوجد أن أحداً من الأنبياء سمى علم الله، وحكمته، وكلامه، ابناً، ولا سمى حياة الله، أو قدرته، روح القدس فشرك النصارى وكفرهم ظاهر في قولهم بالتثليث، وهو مما حرفوا به دين عيسى ـــ ـــ عليه السلام ـــ ـــ). وانظر: آل معمر، "منحة القريب المجيب"، ١: ٣٥٧؛ الخلف، د.سعود بن عبدالعزيز، "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية". (ط٤، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـــ ـــ ٢٠٠٤م)، (ص: ٢٧٠).

(٣) قاموس الكتاب المقدس (ص: ١٠٧ ـــ ١٠٨).

قال الشيخ جمال الدين القاسمي ـــ رحمه الله ـــ : (وفي تعاليمهم المدرسية المطبوعة الآن ما نصه:

(ويمكن أن نلخص العقيدة في هذه النقاط الست التالية:

١. الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله.
٢. هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى.
٣. هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقي.
٤. هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد.
٥. الشخصيات الثلاث الآب والابن والروح القدس متساوون.
٦. ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة، بل بالأحرى أنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية).[1]

أخص أسرار المسيحية سر الثالوث. وهو إله واحد في ثلاثة أقانيم: الآب والابن وروح القدس. والآب هو الله، والابن هو الله، وروح القدس هو الله. وليسوا ثلاثة آلهة. بل إله واحد موجود في ثلاثة أقانيم متساوين في الجوهر ومتميزين فيما بينهم بالأقنومية. وذلك لأن لهم جوهراً واحداً ولاهوتاً واحداً وذاتاً واحدة. وليس أحد هذه الأقانيم الثلاثة أعظم أو أقدم أو أقدر من الآخرين. لكون الثلاثة متساوية في العظمة والأزلية والقدرة وفي كل شيء. ما عدا الأقنومية. ولا نقدر أن نفهم جيداً هذه الحقائق؛ لأنها أسرار فائقة العقل والإدراك البشريّ. انتهى كلامهم في تعليمهم المدرسيّ المطبوع في بيروت سنة (١٨٧٦) مسيحية. فانظر إلى هذا التناقض والتمويه. يعترفون بأن الثلاثة آلهة. ثم يناقضون قولهم وينكرون ذلك). القاسمي، "محاسن التأويل"، ٣: ٤٧٩، وانظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٦: ٥٤، ٥٥.

(١) قانون الكتاب المقدس (ص: ٢٣٢).

والعجيب من النصارى أنهم ذكروا بعدها بأسطر قليلة أن لفظة التثليث لم ترد في الكتاب المقدس عندهم، مما يدل دلالة واضحة أن التثليث أقحم في عقيدتهم، وأن جميع الأنبياء والرسل بعثوا بالتوحيد وليس بالشرك بالله؛ حيث قالوا:

(والكلمة نفسها " التثليث أو الثالوث " لم ترد في الكتاب المقدس، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد). قاموس الكتاب المقدس (ص: ٢٣٢).

ثم الغريب منهم أيضاً بعدها بأسطر يثنون على هذه العقيدة، وأنها سماوية يقدمها الوحي المقدس؛ حيث قالوا:

قال القرطبي ــ رحمه الله ــ (والنصارى مع فرقهم مجمعون على التثليث ويقولون: إن الله جوهر واحد، وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون كل أقنوم إلها).[١]

فالتثليث من أصول العقيدة النصرانية، بدأ في مجمع نيقية عام ٣٢٥م، واكتمل في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م؛ حيث أقروا في هذا المجمع عقيدة التثليث[٢].

وهذا كله من الغلو الذي حذر منه القرآن، قال تعالى: {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**}.[٣]

فهذه الآية بدأت بنداء فيه تحذير للنصارى من الغلو في عيسى ــ عليه السلام ــ؛ حيث رفعوه فوق منزلته التي أنزلها له ربه ــ جل وعلا ــ، فنقلوه من مرتبة النبوة والرسالة إلى مرتبة أن يكون شريكاً مع الله ــ تعالى ــ في ألوهيته، وفي الخلق والتدبير، وبينت لهم أنه إله واحد، يتقدس أن يكون معه شريك، والسموات والأرض وما بينهما ملك له سبحانه وتعالى.

(وأخيرا نود أن نشير إلى أن عقيدة التثليث عقيدة سامية ترتفع فوق الادراك البشري ولا يدركها العقل مجردا؛ لأنها ليست وليدة التفكير البشري، بل هي إعلان سماوي يقدمه الوحي المقدس، ويدعمه الاختبار المسيحي). قاموس الكتاب المقدس (ص: ٢٣٢).

وصدق الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } سورة النساء، الآية (٨٢).

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٦: ٢٣ ــ ٢٤، وانظر: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، أبو المظفر، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ١: ٥٠٦؛ الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، ١: ٦٢٦.

(٢) انظر: محمد بن أحمد أبو زهرة، "محاضرات في النصرانية". (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٨١هـ)، (ص: ١٣٤)؛ الخلف، "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية"، (ص: ٢٥٦)، د. عبدالرحمن بن غالب العواجي، "النصرانية دراسة عقدية تاريخية". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٠هـ)، (ص: ٣٦٥).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٧١).

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ : (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى؛ حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه).(1)

وهذه الآية لم تصرح بكفر مَنْ تبنى هذه العقيدة عقيدة التثليث، وإنما حذرهم من القول على الله بغير علم، ومن الغلو في دينهم، وفي عيسى ــ عليه السلام ــ.

ثم جاء التصريح الواضح البيّن في سورة المائدة بكفر المثلثة من النصارى، فقال تعالى: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**).(2)

فأكد الخبر في هذه الآية بثلاثة مؤكدات، وهي:

القسم المقدر، واللام الموطئة للقسم ــ الممهدة له، والواقعة في جواب قسم محذوف لم يذكر في الآية، لكي تزيد الجملة تأكيدا ــ وقد.

والتقدير: والله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، فيؤكد الله ــ تعالى ــ كفرهم.(3)

وهذه المقالة فيها قبح وكفر واستهزاء بالله؛ لأنها تتضمن سباً وشتماً له سبحانه وتعالى، وتنقيصاً من عظمته وجلاله، ومشاركة له في عبادته وحده.

---

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٧٧ ــ ٤٨٠، بتصرف، وانظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢١٦).

(٢) سورة المائدة، الآيتان (٧٣ ــ ٧٤).

(٣) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢: ٢٢١؛ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ)، ٢: ٥٣٣؛ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، "لقاء الباب المفتوح"، ١٣٥: ٦، ٢٢٤: ٣.

جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ، عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال: ((**قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني، كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفئا أحد**)).[1]

هذا الشتم فيمن ادعى نسبة الولد إلى الله، فكيف بمن ألهه أو ثلثه في العبادة؟!

قال ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ : (والنوع الثاني: المثلثة أمة الضلال أو عباد الصليب، الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ولم يجعلوه أكبر من كل شيء، بل قالوا ما: تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتها أن الله ثالث ثلاثة، وأن مريم صاحبته، وأن المسيح ابنه).[2]

وجاء الوعيد الشديد لهم من الله ـــ تعالى ـــ حالة استمرارهم على الكذب والافتراء عليه، ولم يتركوا مقالتهم، توعدهم في الدنيا بالسبي والقتل، وفي الآخرة بالخلود في النار، ثم دعاهم إلى التوبة عما صدر منهم، وبين أنه يقبل التوبة عن عباده إن أقروا له بالتوحيد.[3]

---

(١) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن ـــ باب قوله: (وامرأته حمالة الحطب)، ٦: ١٨٠، ح(٤٩٧٤).

(٢) ابن قيم الجوزية، "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"، تحقيق د. محمد أحمد الحاج. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٦م)، ١: ٢٢٨، وانظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام". تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. (دار التراث العربي بدون تاريخ ط)، (ص: ٦٠).

(٣) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٦: ٢٥٠؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٥٨؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢٤٠).

وأما الآية الثالثة فقد جاءت بصيغة السؤال لعيسى ــ عليه السلام ــ على رؤوس الخلائق يوم القيامة، وذلك عندما يسأله ربه ــ جل وعلا ــ سؤلاً تقشعر منه الجلود؛ مِن أجل إظهار براءة رسوله، وتبكيت وتوبيخ وتقريع النصارى عندما نسبوا إليه ولأمه مالم يأمر به، فيقول الله تعالى له: **{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**.(١)

هذه الآية: (يخبر تعالى أنه يسأل عيسى بن مريم يوم القيامة على سبيل الإكرام له، والتقريع والتوبيخ لعابديه ممن كذب عليه، وافترى وزعم أنه ابن الله، أو أنه الله، أو أنه شريكه تعالى الله عما يقولون؛ فيسأله وهو يعلم أنه لم يقع منه ما يسأله عنه، ولكن لتوبيخ من كذب عليه، فيقول له: (**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك**)، أي: تعاليت أن يكون معك شريك، (**ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق**)، أي: ليس هذا يستحقه أحد سواك).(٢)

قال الضحاك ــ رحمه الله ــ : (يدعى بعيسى يوم القيامة، ويدعى بالنصارى، فيقفهم، ويسأله ليفضحهم على رؤوس الناس).(٣)

وقال السدي ــ رحمه الله ــ : نزلت هذه الآية في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله، فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار.(١)

---

(١) سورة المائدة، الآيتان (١١٦ ــ ١١٧).

(٢) ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢: ٨٧، وانظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٣٢؛ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، "بحر العلوم". تحقيق: د. محمود مطرجي. (بيروت: دار الفكر)، ١: ٤٣١.

(٣)٧١. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي، "التسهيل لعلوم التنزيل". (ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ ــ١٩٨٣م)، ١: ٢٥١، وانظر: الشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ١٠٨.

ومما يدل ويؤكد على أنهم يقولون إن الألوهية مشتركة بين الله ــ تعالى ــ وبين المسيح وأمه، وإنهم آلهة مع الله، (قوله تعالى: **{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}**،[2] عقب قوله: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}** يدل على أن التثليث الذي ذكره الله عنهم اتخاذ المسيح ومريم إلهين).[3]

([1]) انظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٨: ٥٨١؛ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ)، ٢: ١٤؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٥٨.

([2]) سورة المائدة، الآية (٧٥).

([3]) آل معمر، "منحة القريب المجيب"، ١: ٣٥٥ ــ ٣٥٧، وانظر: الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٢: ٢١٣، وانظر: أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي. "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٧: ٤٥٩.

المبحث الثاني: بيان بطلان عقيدة النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ـ تعالى ـ من خلال القرآن الكريم، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: بيان وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن الولد.

أساليب القرآن الكريم في بيان وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن الولد، والرد على النصارى كثيرة جدا، ويمكن حصرها في نوعين:

الأول: إما أن تكون مباشرة من قول الله ـــ جل وعلا ـــ، وهذا الأسلوب في القرآن كثير؛ فقد بيّن الله ـــ تعالى ـــ حقيقة المسيح ـــ عليه السلام ـــ بياناً شافياً كافياً لمن أراد الحق وطلب اتباعه.

فالله وصف المسيح بأنه عبد الله ورسوله، خلقه الله لعبادته، ليس له شيء في الربوبية والألوهية، أرسله الله من أجل تحقيق غاية واحدة وهي: إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له، ونبذ الشرك وأهله.

والثاني: وإما أن تكون من قول المسيح ـــ عليه السلام ـــ، وهذه أوضحها المسيح بنفسه لابني إسرائيل من خلال أقواله وأفعاله التي ذكرت في القرآن؛ ومن أهمها: أنه بشر مثلهم، لم يتميز عنهم في الصفات الخَلقِية بشيء، وإنما تميز عنهم بالرسالة فقط. وإليك بيان ذلك:

الأول: ما جاء من قول الله ـــ جل وعلا ـــ في الرد على النصارى، وكان ذلك على النحو الآتي:

١. النهي عن الغلو في المسيح ـــ عليه السلام ـــ، قال تعالى: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}**؛ و(هذا خطاب للنصارى؛ لأنهم غلوا في عيسى حتى كفروا)،[١] عندما رفعوه فوق منزلته، فجعلوه شريكاً أو إلهاً أو ابناً لله ـــ تعالى ـــ.

---

(١) ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ١: ٢١٨.

٢. النهي عن القول على الله بغير حق؛ لأن الحق هو: إفراده بالألوهية،؛ وتتريهه عن الولد، (فليس لله ولد ولا زوجة ولا شريك، هذا هو الحق)،[1] قال تعالى: **{وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}**.[2] قال ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ : (أي: لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وتتره وتقدس وتوحد في سؤدده وكبريائه وعظمته - فلا إله إلا هو، ولا رب سواه).[3]

٣. (ولما منعهم الله من الغلو في دينهم أرشدهم إلى طريق الحق في أمر عسى ـــ عليه السلام ـــ)، [4] فقال تعالى : (**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ**)،[5] (أي: غاية المسيح ـــ عليه السلام ـــ ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة التي هي أعلى الدرجات وأجل المثوبات).[6]

وقال تعالى: **{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }**.[7]

وهذه الآية أيضاً فيها بيان حال المسيح ـــ عليه السلام ـــ وأنه عبدٌ مربوبٌ لله ـــ تعالى ـــ، أرسله الله لبني إسرائيل، ليس له شيء في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، لم يختلف عن البشر في شيء، يأكل ويشرب، ومنْ

---

(1) الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٢: ١٤٣، وانظر: البغوي، "معالم التتريل"، ١: ٧٢٤؛ ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ١: ٥٠١.

(2) سورة النساء، الآية (١٧١).

(3) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم، ٢: ٤٧٧، وانظر: البيضاوي، "أنوار التتريل وأسرار التأويل"، ٢: ١١١، أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٤: ١٤٢.

(4) الخازن، "لباب التأويل في معاني التتريل"، ١: ٦٢٧، وانظر: ابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، ٧: ١٤٣، القاسمي، "محاسن التأويل"، ٣: ٤٧٧.

(5) سورة النساء، الآية (١٧١).

(6) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢١٦)، وانظر: القرطبي، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٩: ٤١٧، الشوكاني، "فتح القدير"، ١: ٦٢٣.

(7) سورة المائدة، الآية (٧٥).

يأكل ويشرب فبالضرورة سيحتاج إلى التخلص منهما لاحقاً، ثُمّ في نهاية أمره كُتب عليه الفناء، كغيره من البشر، فكيف يكون إلهاً من هذه حاله؟!.

قال ابن جرير الطبري ـــ رحمه الله ـــ : (خبٌر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه: أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه. والعاجز لا يكون إلا مربوبًا لا ربًّا).[1]

٤. ثم بين لهم أنه تفرد بالألوهية في قوله: **{إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ}**، أي: (ما الله، أيها القائلون: الله ثالث ثلاثة، كما تقولون؛ لأن من كان له ولد، فليس بإله، وكذلك من كان له صاحبة، فغير جائز أن يكون إلهًا معبودًا، ولكن الله الذي له الألوهة والعبادة، إله واحد معبود، لا ولد له، ولا والد، ولا صاحبة، ولا شريك).[2]

٥. والمتفرد بالألوهية؛ هو الذي بيده مقاليد السموات والأرض وما بينهما، فلن يحتاج إلى الولد؛ لأنه الغني الحميد: **(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)**.[3]

٦. الإخبار بأن جميع المخلوقات طائعة له لن تتكبر عن عبادته، بما فيها المسيح ـــ عليه السلام ـــ؛ لأنهم محشورون إليه يوم القيامة، والمحشور عبدٌ ذليل إليه، يأتيه فرداً كما خلقه أول مرة، قال تعالى: **{لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا}**[4]، **جَمِيعًا}**[4]، وقال تعالى: **{وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي**

---

(١) القرطبي، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٠: ٤٨٥.

(٢) المصدر السابق (٩/ ٤٢٣).

(٣) سورة النساء، الآية (١٧١).

(٤) سورة النساء، الآية (١٧٢).

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}.[1]

٧. التهديد الإلهي بهلاك جميع المخلوقات لو أرد الله ذلك، بما فيهم المسيح ــ عليه السلام ــ وأمه، وأنه لن يمنعه أحد، وهذا يدل دلالة واضحة أنهم عبيده تحت تصرفه، قال تعالى: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**.[2]

٨. ومنْ كان هذا شأنه؛ فلا يليق بكماله وجلاله أن يَتَّخِذ ولدا؛ فكيف وقد نفاه عن نفسه! بقوله: **{ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ }**،[3] أي: (ما يصح ولا يتأتى ولا يتصور في حقه ــ جل وعلا ــ أن يتخذ ولدا، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، والآية كقوله تعالى: **{وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا}**،[4] وفي هذه الآية الرد البالغ على النصارى الذين زعموا المحال في قولهم: عيسى ابن الله).[5]

الثاني: الرد من قول المسيح ــ عليه السلام ــ، فيمن نسب إليه البنوة، أو الألوهية، أو الشراكة:

---

(1) سورة مريم، الآيات (٩٢ ــ ٩٥).

(2) سورة المائدة، الآية (١٧).

(3) سورة مريم، الآية (٣٥).

(4) سورة مريم، الآية (٩٢).

(5) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ). ٣: ٤١٩.

١. التصريح الصريح من المسيح ـــ عليه السلام ـــ لقومه بأنه عبدٌ مربوبٌ لله، خلقه الله لعبادته، جاء ذلك في ثلاث آيات يخاطب بها بني إسرائيل؛ حيث قال لهم: {إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}.(١)

٢. دعوة المسيح ـــ عليه السلام ـــ لبني إسرائيل، دعوة واضحة، لا لبس فيها، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والتحذير من الشرك، وأن مآل المشرك إلى النار، ليس له نصير ولا معين، قال تعالى: **{وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**.(٢)

٣. دفاعه عن نفسه يوم القيامة عندما يسأله ربه ـــ جل وعلا ـــ بقوله: **{ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**.(٣)

فكان جوابه ـــ عليه السلام ـــ أنه لم يأمر الناس بعبادته، ولا عبادة أمه، بل أمرهم بما أمر به جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ وهي الدعوة إلى عبادة الله وحدة لا شريك له.

فمَنْ نظر في الآيات السابقة الذِّكْر؛ عَلِمَ يقيناً أنّ آيات القرآن كلها دالة على إفراد الله بالعبادة وحده، وأن عيسى ـــ عليه السلام ـــ من الداعين إلى ذلك.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٥١)، وفي سورة مريم، الآية (٣٦)، قال: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}، وفي سورة الزخرف، الآية (٦٤)، قال: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}.

(٢) سورة المائدة، الآية (٧٢).

(٣) سورة المائدة، الآية (١١٦ ـــ ١١٧).

فيستنتج المبصر لهذه الآيات بما لا يدع للشك مجالاً؛ استحالة البنوة لله تعالى؛ فإذا استحالت؛ فمن باب أولى وأحرى استحالتها في الإلهية المستقلة له ــ عليه السلام ــ، وأبلغ استحالة في الثليث.

وبعد ذكر أقوال طوائف النصارى جميعاً في دعوى نسبة الولد إلى الله؛ نزه تعالى نفسه ــ المقدسة ــ من هذه الأقوال، بقوله: **(سبحانه)**، فتسبيح الله هو تتريهه عن كل شيء لا يليق به شرعاً ولا عقلاً؛ لأن الكمال المطلق من جميع الوجوه خاص به تعالى، لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه، أضف إلى ذلك تتريه المسيح ــ عليه السلام ــ ربه عما نسبه إليه الظالمون الجائرون من طوائف النصارى.

المطلب الثاني: التذكير بأصل خلقة المسيح ــ عليه السلام ــ وأحواله البشرية.

فصّل القرآن الكريم مراحل حياة المسيح ــ عليه السلام ــ تفصيلاً دقيقاً لا تجده في الإنجيل المحرّف ؛ وما ذاك إلا ليبينّ للنصارى المعتقد الصحيح في نبيهم بخلاف عقائدهم الباطلة.

جاء ذلك التفصيل في سورة آل عمران والمائدة ومريم، وغيرها من السور؛ فتحدثت الآيات عن طفولته، ونشأته، ودعوته إياهم، ثم رفعه إلى السماء، ثم نزوله قبل يوم القيامة.

وهذا التفصيل يستنتج منه القارئ المبصر أنّ المسيح ــ عليه السلام ــ عبدٌ لله، خلقه لعبادته، وأرسله لبني إسرائيل من أجل إخلاص العبادة لله وحده، ونبذ الشرك وأهله.

ويمكن بيان ذلك كله من خلال الآتية:

الأول: من جهة أمة مريم عليها السلام، وبيانه بالآتي:

١. أن الله طهرها واصطفاها على نساء العالمين، قال تعالى: (**إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**).[١]

٢. وأمرها بعبادته، فقال تعالى: (**يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين**).[٢]

٣. ثم بشرها ربها بأنها ستلد بولد يُنسب لها، ويكون من المقربين الصالحين عند ربه، قال تعالى: **{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ(٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ}**.[٣]

٤. وهذا الولد يكون من الآيات العظيمة؛ حيث يخلقه بدون أب له، فقال تعالى: **{قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**،[٤] وقال تعالى: **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا}**.[٥]

٥. ثم وهبها ربها هذا الغلام، فقال تعالى: **{لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً}**.[٦]

٦. فحملت به ووضعته، قال تعالى: **{فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا}**.[٧]

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٤٣).

(٣) سورة آل عمران، الآيتان (٤٥ ــ ٤٦).

(٤) سورة آل عمران، الآية (٤٧).

(٥) سورة مريم، الآيات (١٦ ــ ٢١).

(٦) سورة مريم، الآية (١٩).

(٧) سورة مريم، الآيتان (٢٢ ــ٢٣).

٧. ولـــمّا وضعته جاءت به تحمله، قال تعالى: {**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ**}.[١]

٨. فلما رأوه معها، كان جوابهم السيء: {**قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**}.[٢]

٩. فكان جوابها إليهم هي الإشارة إليه: {**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ**}.[٣]

١٠. فردوا عليها: {**قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**}.[٤]

الثاني: من جهة المسيح ـــ عليه السلام ـــ، وبيانه بالآتي:

١. أول ما تكلم به إقراره بالعبودية لرب العالمين، قال تعالى: {**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ**}[٥] فـــ(أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى، وبرأه عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه).[٦]

٢. وأخبرهم بنزول الإنجيل عليه، قال تعالى: {**آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**}،[٧] وقال تعالى: { **وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ**}.[٨]

٣. وأنه مباركٌ مِن الله، أوصاه بعبادته، قال تعالى: {**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**}.[٩]

---

(١) سورة مريم، الآية (٢٧).

(٢) سورة مريم، الآيتان (٢٧ ـــ٢٨).

(٣) سورة مريم، الآية (٢٩).

(٤) سورة مريم، الآية (٢٩).

(٥) سورة مريم، الآية (٣٠).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٥/٢٢٨).

(٧) سورة مريم، الآية (٣٠).

(٨) سورة المائدة، الآية (٤٦).

(٩)سورة مريم، الآية (٣١).

٤. ثم أخبرهم بأنه عبدٌ من عبيد الله لم يستكبر عن عبادته؛ لأن الله أنعم عليه بالنبوة والرسالة، قال تعالى: { **لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ**}،[1] وقال: { **إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**} .[2]

٥. وأخبرهم أنه أرسل لبني إسرائيل خاصة، قال تعالى: { **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** }،[3] وقال تعالى: { **وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**}.[4]

٦. وأنه منسوبٌ إلى أمه الصديقة و(منْ كان منسوباً بوالدته كيف يكون إلها؟!)،[5] قال قال تعالى: { **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**}.[6]

٧. وأنه يأكل ويشرب كغيره من البشر، قال تعالى: { **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** }.[7]

٨. أيده ربه بالآيات الباهرات، قال تعالى: {**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ**

---

(1) سورة النساء، الآية (١٧٢).

(2) سورة الزخرف، الآية (٥٩).

(3) سورة الصف، الآية (٦).

(4) سورة آل عمران، الآية (٤٩).

(5) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٦: ٢١.

(6) سورة الصف، الآية (٦).

(7) سورة المائدة، الآية (٧٥).

كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}،[1] وقال تعالى: **{وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**.[2]

٩. بشر بأخيه محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ، قال تعالى: **{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}**.[3]

١٠. وهو من علامات الساعة الكبرى، قال تعالى: **{ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ }**،[4] (يعني نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة: وإنه لَعَلَمٌ للساعة، بفتح اللام والعين، أي: أمارة وعلامة).[5]

١١. نهايته ـــ عليه السلام ـــ الموت، قال تعالى: **{وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}**،[6] وقال تعالى: **{كل نفس ذائقة الموت}**.[7]

هذا هو عيسى عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم.

فهل نجد هذا التفصيل الرائع والدقيق عن حياة المسيح ـــ عليه السلام ـــ في الإنجيل المحرّف؟! الجواب: لا.

وإنما نجد فظاعته القول وشناعة من جميع طوائف النصارى في تنقص الذات الإلهية، ولا يقول المرء المؤمن عندما يقرأ أقوالهم في القرآن إلا أن يقول: سبحانك هذا بهتان عظيم على رب العالمين.

---

(1) سورة المائدة، الآية (١١٠).

(2) سورة آل عمران، الآية (٤٩).

(3) سورة الصف، الآية (٦).

(4) سورة الزخرف، الآية (٦١).

(5) البغوي، "معالم التنزيل"، ٤: ١٦٦، وانظر: القرطبي، "جامع البيان"، ٢١: ٦٣٢؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٢٣٦.

(6) سورة مريم، الآية (٣٣).

(7) سورة آل عمران، الآية (١٨٥).

ثم ما الذي يتميز به عيسى ـــ عليه السلام ـــ عن غيره من البشر في أصل خِلقتِه؟؛ فقد خُلق كأبيه آدم ـــ عليه السلام ـــ بكلمة (كن).

قال تعالى: {**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**}[1] وقال تعالى: {**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ**}،[2] (أي: إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، {**وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ**}، أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل ـــ عليه السلام ـــ، إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه، ـــ عز وجل ـــ فكان عيسى بإذن الله، ـــ عز وجل ـــ ، وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها، فترلت حتى ولجت فرجها بمترلة لقاح الأب الأم والجميع مخلوق لله ـــ عز وجل ـــ ؛ ولهذا قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه؛ لأنه لم يكن له أب تولد منه، وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها: كن، فكان، والروح التي أرسل بها جبريل).[3]

(فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن؛ فكان عيسى بكن، وليس عيسى هو الكن، ولكن بالكن كان، فالكن من الله).[4]

قال أبو عبيد القاسم بن سلام ـــ رحمه الله ـــ : (وأما المسيح فالمراد أن الله خلقه بكلمته، لا أنه هو الكلمة، لقوله: (**أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ**)، و لم يقل ألقاه).[5]

وأما قوله تعالى: **{وَرُوحٌ مِنْهُ}**،[6] فليس كما ظنه الجاهلون المفترون على الله بغير بغير علم أنه جزءٌ من الله، وإنما هو روح من الأرواح التي خلقها الله، (وأضيفت الروح

---

(1) سورة أل عمران، الآية (٥٩).

(2) سورة النساء، الآية (١٧١).

(3) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٧٧.

(4) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، "الرد على الجهمية والزنادقة". تحقيق: صبري بن سلامة شاهين. (دار الثبات للنشر والتوزيع). (ص: ١٢٥)؛ وانظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٤: ٢١٩.

(5) العسقلاني، "فتح الباري"، ١٣: ٤٩٨.

(6) سورة النساء، الآية (١٧١).

إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله، في قوله: {**هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ**}،[1] وفي قوله: {**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ**}[2]).[3]

قال الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ : (وأما قول الله: {**وَرُوحٌ مِنْهُ**}، يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: {**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**}.[4]

يقول من أمره، وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله).[5]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين ــ رحمه الله ــ : (قوله: {**وَرُوحٌ مِنْهُ**}، أي: صار جسده ــ عليه السلام ــ بالكلمة، فنفخت فيه هذه الروح التي هي من الله، أي: خلق من مخلوقاته أضيفت إليه تعالى للتشريف والتكريم.

وعيسى ــ عليه السلام ــ ليس روحا مجردة عن جسد، بل جسد ذو روح، قال الله تعالى: {**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ**}،[6] فبالنفخ صار جسدا، وبالروح صار جسدا وروحا.

وقوله: {**مِنْهُ**}: هذه هي التي ضل بها النصارى، فظنوا أنه جزء من الله، فضلوا وأضلوا كثيرا، ولكننا نقول: إن ...من للابتداء، وليست للتبعيض، فهي كقوله تعالى: {**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ**}،[7] فلا يمكن أن نقول: إن الشمس والقمر والأنهار جزء من الله وهذا لم يقل به أحد.

---

(1) سورة الأعراف، الآية (٧٣).

(2) سورة الحج، الآية (٢٦).

(3) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٧٨ ــ ٤٧٩، وانظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٩: ٤١٩؛ الشنقيطي، "أضواء البيان"، ١: ٣٢٣.

(4) سورة الجاثية، الآية (١٣).

(5) الشيباني، "الرد على الجهمية والزنادقة"، (ص: ١٢٦)، وانظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ١: ٧٢٤؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢١٦).

(6) سورة المائدة، الآية (٧٥).

(7) سورة الجاثية، الآية (١٣).

فقوله: {مِنْهُ}؛ أي: روح صادرة من الله ـــ عز وجل ـــ، وليست جزء من الله كما تزعم النصارى).[1]

المطلب الثالث: ذكر دعوة عيسى ـــ عليه السلام ـــ، وبراءته من قولهم.

لا يشك مسلم ـــ يؤمن بالله واليوم الآخر، ـــ قرأ كتاب الله ـــ تعالى ـــ، وسنة رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ـــ بأن المسيح عيسى بن مريم ـــ عليه السلام ـــ كان من دعاة التوحيد، حاله كحال من سبقه من الأنبياء والمرسلين، ممن قال الله فيهم، **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}**،[2] ومَنْ قال فيهم: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}**.[3]

والمسيح داخل من جملة هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى التوحيد، دلت على ذلك آيات كثيرة، منها:

١. صدعه بالتوحيد في طفولته، فأول ما تكلم ونطق به أمام المشاهدين له تنزيه جناب رب العالمين، والاعتراف له بالعبودية، وأنه عبد الله، وهذه هي العبودية الخاصة؛ وهي من أشرف مقامات العبودية لله ـــ تعالى ـــ قال تعالى: **{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا }**،[4] (ذكر ـــ جل وعلا ـــ في هذه الآية الكريمة: أن

---

(1) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، "القول المفيد على كتاب التوحيد". (ط٢، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ)، ١: ٧٤، وانظر: الفوزان، "إعانة المستفيد"، ١: ٦٦.

(2) سورة النحل، الآية (٣٦).

(3) سورة الأنبياء، الآية (٢٥).

(4) سورة مريم، الآية (٣٠).

أول كلمة نطق لهم بها عيسى وهو صبي في مهده أنه عبد الله، وفي ذلك أعظم زجر للنصارى عن دعواهم أنه الله، أو ابنه، أو إله معه).[١]

(قال ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ : أقر بالعبودية على نفسه، وبربوبية الله أول ما تكلم)،[٢] (لئلا يُتخذ إلها).[٣]

٢. دعا قومه إلى توحيد الله، والتحذير من الشرك، وبيّن لهم أن مَنْ مات على الشرك، فإن الجنة عليه حرام، ومصيره إلى النار ليس لهُ ولي ولا نصير، قال تعالى: **{وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**،[٤] (فأثبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق).[٥]

٣. وبعد دعوته لقومه بتوحيد الله، كانت النتيجة، الفرقة والاختلاف بينهم في عصره، وبعد رفعه ــ عليه السلام ــ، قال تعالى: **{وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ }**،[٦]، وقال تعالى: **{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ }**.[٧]

---

(١) الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٣: ٤١٦، وانظر: البيضاوي، "أنوار التتريل وأسرار التأويل"، ٤: ١٠، القاسمي، "محاسن التأويل"، ٧: ٩٣.

(٢) الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٣: ١٨٣، وانظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٤٩٢).

(٣) البغوي، "معالم التتريل في تفسير القرآن"، ٣: ٢٣٢، وانظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٢٢٨.

(٤) سورة المائدة، الآية (٧١).

(٥) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢٤٠)، وانظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٣: ٦٥ ــ ٦٦.

(٦) سورة الزخرف، الآيات (٦٣ ــ ٦٥).

(٧) سورة مريم، الآيات (٣٤ ــ ٣٧).

٤. ولم يستجب لدعوته إلا الحواريون، قال تعالى: **{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**.[1]

٥. ثم يتبرأ يوم القيامة ممن عبده واتخذه إلهاً من دون الله، قال تعالى: **{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ}**.[2]

فـ(جواب عيسى ــ عليه السلام ــ بقوله: سبحانك تنزيه لله تعالى عن مضمون تلك المقالة.

وكانت المبادرة بتنزيه الله تعالى أهم من تبرئته نفسه، على أنها مقدمة للتبري؛ لأنه إذا كان ينزه الله عن ذلك؛ فلا جرم أنه لا يأمر به أحدا).[3]

٦. ويبيّن في ذلك اليوم حقيقة دعوته للناس في الدنيا؛ وهي الدعوة إلى التوحيد الخالص، قال تعالى: **{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ}**،[4] فـ(أخبر أنه لم يتعد أمر الله في أنْ أمَرَ بعبادته وأقر بربوبيته).[5]

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ : (أي: ما دعوتهم إلا إلى الذي أرسلتني به وأمرتني بإبلاغه: **{أن اعبدوا الله ربي وربكم}** أي: هذا هو الذي قلت لهم).[6]

وقال السعدي ــ رحمه الله ــ : (ثم صرح بذكر ما أمر به بني إسرائيل، فقال: **{ما قلت لهم إلا ما أمرتني به}** فأنا عبد متبع لأمرك، لا متجرئ على

---

(1) سورة آل عمران، الآيات (٤٩ ــ ٥٢).

(2) سورة المائدة، الآية (١١٦).

(3) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١١٣ ــ ١١٤، وانظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ). ٢: ٣٥٨.

(4) سورة المائدة، الآية (١١٧).

(5) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٤: ٤١٧.

(6) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٣٣.

عظمتك، {أن اعبدوا الله ربي وربكم} أي: ما أمرهم إلا بعبادة الله وحده وإخلاص الدين له، المتضمن للنهي عن اتخاذي وأمي إلهين من دون الله، وبيان أني عبد مربوب، فكما أنه ربكم فهو ربي).[١]

المطلب الرابع: بيان أن قولهم في المسيح ـــ عليه السلام ـــ ليس لهم دليل عليه، وهم متبعون لأقوام قبلهم.

القول على الله بغير علم أعظم المحرمات عند الله ـــ جل وعلا ـــ، وأشدها إثماً وجرماً وذماً وترهيباً وشناعة لمن فعله.

جعله الله أعلى مراتب الذنوب على الإطلاق، لِـــمَا يترتب عليه من الكذب على الله، وعلى شرعه ودينه ورسله وأوليائه.

قال تعالى: **{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**،[٢] (من الافتراء والكذب من دعوى أن له ولداً ونحو ذلك، مما لا علم لكم به).[٣]

فما وقعت الذنوب كلها (من تحلِيل الحرام، أو تحريم الحلال، أو ادعاء الولد أو الصاحبة في جانب الكبير المتعال)[٤] إلا بسببه.

قال ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ : (وأما القول على الله بلا علم فهو أشد هذه المحرمات تحريما، وأعظمها إثما، ولهذا ذُكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان؛...فإنه يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه،

---

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢٤٩).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٣٣).

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٤٠٩، وانظر: القاسمي، "محاسن التأويل"، ١: ٤٦٧، صالح بن فوزان الفوزان، "شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية". (ط٦، ١٤٢٠هـــ ـــ٢٠٠٠م)، (ص: ٥٥).

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: د.حسن عباس زكي. (القاهرة، ١٤١٩هـــ)، ١: ١٩٩.

وعداوة من والاه وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله.

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثما، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم.

ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش، والظلم والعدوان).[1]

ومِن القول على الله بغير علم، ما ذكره الله في القرآن عن النصارى من دعوى نسبة الولد إليه، مضاهاة لعقائد الوثنيين قبلهم، من الأمم السابقة وغيرهم.

وهذا التأثر سببه مخالطتهم إياهم، أو تسلط تلك الأمم عليهم، أو شهوة وهوىً في حب الاقتداء بهم.

علماً بأن المسيح ــ عليه السلام ــ لم يدّعِ بأنه ابن الله، ولم ينقل ذلك حواريُّوه عنه، بل لم يرد في الإنجيل ــ الصحيح ــ المنزل عليه، وإنما هو قول النصارى مشابهة لمن كان قبلهم، قال تعالى: **{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}**،[2] (فبين سبحانه أن هذه المقالة اقتبسها اليهود والنصارى من الكفار قبلهم، وهذا أمر ثابت واضح لكل من نظر في الأديان السابقة على اليهودية والنصرانية؛ فإنه سيجد ادعاء الولد لله ــ تعالى الله عن ذلك ــ منتشراً لدى الكفار من الفراعنة واليونان والرومان وغيرهم).[3]

([1]) ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين"، ١: ٣٧٨، وانظر: ابن قيم الجوزية، "إعلام الموقعين"، ١: ٣١.

([2]) سورة التوبة، الآية (٣٠).

([3]) الخلف، "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية"، (ص: ١٦).

وهذه الآية ذم صريح لمن ادعى نسبة الولد إلى الله ـــ تعالى ـــ، وذلك من وجهين:

الوجه الأول: قوله تعالى: (**ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ**)، فإسناد القول إليهم دليل على أنه ليس من عند الله، وفي هذا ذم كافٍ لهم؛ لأنه (لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلاقهم).[١]

قال الواحدي ـــ رحمه الله ـــ : (أي: ليس فيه برهان ولا بيان إنما هو قول بالفم لا معنى تحته).[٢]

الوجه الثاني: قوله تعالى : (**يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ**)، وأصل المضاهاة في اللغة، هي المشابهة والموافقة،[٣] (قال الزجاج: يضاهون: يشابهون قولَ من تقدَّمَهم من كَفَرتِهم، فإنما قالوه اتباعاً لمتقدِّميهم).[٤]

وهذه المضاهاة لهم في الكفر والشناعة الصادرة منهم، وهذا ذم آخر لهم؛ حيث شابهوا وقلدوا الأمم السابقة بدون دليل.

قال ابن بدران ـــ رحمه الله ـــ : (ثم اعلم: أن ادعاء الولد لله كان شائعًا في جميع الأمم، ولم تزل له آثار إلى يومنا هذا، وأقدم القائلين بذلك هم الوثنيون، فإنهم قائلون بالأب والابن وروح القدس، وعنهم أخذ النصارى التثليث).[٥]

---

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ١٣٤، وانظر: أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٥: ٤٠٣، أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٥٩.

(٢) الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٢: ٤٩٠، وانظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ٢: ٣٣٩؛ أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي، "مفاتيح الغيب التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ه)ـــ، ١٦: ٢٩ ـــ ٣٠.

(٣) انظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٤: ٢٠٦، الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٢: ٤٩٠، البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، ٢: ٣٣٩.

(٤) ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ٢: ٢٥٢، وانظر: البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٣: ٧٨؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ١١٨.

(٥)عبد القادر بن أحمد بدران، "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار". تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـــ)، (ص: ٣٢٧).

وقال محمد رشيد رضا ــ رحمه الله ــ : (وقد علمنا من تاريخ قدماء الوثنيين في الشرق والغرب أن عقيدة الابن لله، والحلول، والتثليث، كانت معروفة عند البراهمة في الهند، والبوذيين فيها وفي الصين واليابان، وقدماء الفرس والمصريين واليونان والرومان).[1]

ونظير هذه الآية في إثباتهم الولد إلى الله ــ تعالى ــ بدون دليل ولا برهان، قوله تعالى : { **مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ** }،[2] (يعني أن ما نسبوه له ــ جل وعلا ــ من اتخاذ الولد لا علم لهم به؛ لأنه مستحيل، والآية تدل دلالة واضحة على أن نفي الفعل لا يدل على إمكانه)،[3] (وذكر الآباء لأن تلك المقالة قد أخذوها عنهم وتلقفوها منهم)،[4] ثم أعقب هذه الآية بقوله: (**{كبرت كلمة تخرج من أفواههم}**،[5] أي: عظمت شناعتها واشتدت عقوبتها، وأي شناعة أعظم من وصفه بالاتخاذ للولد الذي يقتضي نقصه، ومشاركة غيره له في خصائص الربوبية والإلهية)،[6] أضف إلى هذا كله أن المسيح ــ عليه السلام ــ يتبرأ من أن يُنسب إلى ربه شيئاً بدون بينة، { **قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ** }.[7]

---

(1) **الشيخ محمد رشيد رضا، "تفسير القرآن الحكيم" (ط٢، بيروت: دار المعرفة)، ١٠: ٢٩٨، وانظر: محمد بن طاهر التنير البيروتي، "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية". تحقيق: د. محمد عبدالله الشرقاوي. (القاهرة: دار الصحوة). (ص:٢٦).**

(2) **سورة الكهف، الآية (٥).**

(3) **الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٣: ١٩٨، وانظر: القرطبي، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٧: ٥٩٥؛ ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ٣: ٦٤.**

(4) **ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٣٦، وانظر: أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٧: ١٣٧؛ ابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، ١٢: ٤٢٢.**

(5) **سورة الكهف، الآية (٥).**

(6) **السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٤٧٠)، وانظر: البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، ٣: ١٧٢؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٥: ٢٠٣.**

(7) **سورة المائدة، الآية (١١٦).**

المطلب الخامس: النهي عن الغلو في المسيح عيسى ــ عليه السلام ــ.

تنوعت تعاريف أهل العلم في المفهوم الشرعي للغلو، وكلها متقاربة، أفادت بأن الغلو هو: مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمه.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ : (الغلو هو مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء، أو ذمه، على ما يستحق ونحو ذلك).[1]

وقال الجصاص ــ رحمه الله ــ : (والغلو في الدين هو: مجاوزة حد الحق فيه)،[2] (إلى حيز الإسراف).[3]

(وضابطه تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان؛ الذي نهى الله عنه في قوله: **{وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي}**[4]).[5]

ومادة الغلو في كتاب الله ــ تعالى ــ جاءت بصيغة النهي مرتين:

الأولى: في قوله تعالى: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ}**،[6] (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المترلة التي

---

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم". تحقيق: محمد حامد الفقي. (ط٢، مصر– القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ)، ١: ١٠٦.

(٢) أحكام القرآن، ٣: ٢٨٢.

(٣) الشاطبي، "الاعتصام"، ١: ٣٩٢، وانظر: العسقلاني، "فتح الباري"، ١٣: ٢٧٨.

(٤) سورة طه، الآية (٨١).

(٥) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد". (ط٧، (ط٧، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ)، (ص: ٢٥٤).

(٦)سورة النساء، الآية (١٧١).

أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه).[1]

فتبين من هذه الآية الكريمة أن غلوهم تعلق: (بالإفراط في رفع شأن عيسى ــ عليه السلام ــ وادعاء ألوهيته. فإنه تجاوزٌ فوق المترلة التي أوتيها، وهي: الرسالة).[2]

والثانية: في قوله تعالى : **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}**،[3] أي: (قل يا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح:...لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح ، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، فتقولوا فيه: هو الله، أو هو ابنه).[4]

قال الشوكاني ــ رحمه الله ــ : (لما أبطل سبحانه جميع ما تعلقوا به من الشبه الباطلة نهاهم عن الغلو في دينهم، وهو المجاوزة للحد كإثبات الإلهية لعيسى، كما يقوله النصارى، أو حطه عن مرتبته العلية كما يقوله اليهود؛ فإن كل ذلك من الغلو المذموم، وسلوك طريقة الإفراط، أو التفريط، واختيارهما على طريق الصواب).[5]

وغلوهم الذي ذكر في الآيتين السابقتين جاء تفصيله في المباحث السابقة؛ حيث نقلوا المسيح ــ عليه السلام ــ من حيز البشرية والرسالة إلى مرتبة الربوبية والألوهية،

---

(1) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٧٧، وانظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢: ١٦٣؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢١٦).

(٢) القاسمي، "محاسن التأويل"، ٣: ٤٧٧، وانظر: البغوي، "معالم التتريل"،١: ٧٢٤، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"،٦: ٢١.

(3)سورة المائدة، الآية (٧٧).

(4) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٠: ٤٨٧، وانظر: ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ١: ٥٧٣؛ أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٤: ٣٣٥.

(5) الشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ٧٥، وانظر: البيضاوي، "أنوار التتريل وأسرار التأويل"، ٢: ١٣٩؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٣: ٦٩.

فقال بعضهم: {الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}،[1] وقال بعضهم: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}،[2] وقال بعضهم: {إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ}.[3]

ولن تجد أمة من الأمم السابقة ضلت في هذا الباب ــ باب الغلو ــ كضلال النصارى.

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ : (فلا نعلم أمة من الأمم سبت ربها ومعبودها وإلهها بما سبت به هذه الأمة كما قال عمر ــ رضي الله عنه ــ : إنهم سبوا الله مسبة ما سبه إياها أحد من البشر).[4]

ولو أنَّهم نظروا في القرآن ــ من أوله إلى آخره ــ نَظْرَة من يُريد الحق والصواب، لوجدوا خلاف ما قالوه في المسيح ــ عليه السلام ــ.

فلن يجدوا آية واحدة صريحة ــ في القرآن ــ أيدت أقوالهم الكفرية، بل كل الآيات ردت عليهم في دعوي نسبة الولد إلى الله ــ تعالى ــ.

فجميع الآيات المتعلقة بالمسيح تحدثت عن بشريته، وأنه عبد لله ورسوله، أمر الناس بعبادة الله وحده لا شريك له.

كذلك لن يجدوا في سنة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ شيئاً من الغلو في جناب المسيح ــ عليه السلام ــ، بل إن السنة حذرت من الغلو أشد تحذير؛ حتى لا تقع هذه الأمة فيما وقعت فيه الأمم السابقة من الغلو في أنبيائها، قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: ((**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**))،[5] وهذا

---

(1) سورة التوبة، الآية (٣٠).

(2) سورة المائدة، الآية (١٧).

(3) سورة المائدة، الآية (٧٣).

(4) ابن قيم الجوزية، "إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان". تحقيق: بشير محمد عيون. (بدون تاريخ ط ، دمشق: مكتبة دار البيان)، ٢: ٢٨٤، وانظر: ابن قيم الجوزية، "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"، (ص: ١٣٩).

(5) رواه ابن ماجه في (كتاب المناسك ــ باب قدر، حصى الرمي)، ٢: ١٠٠٨، ح (٣٠٢٩)، وابن حبان في (باب (باب رمي جمرة العقبة ــ ذكر وصف الحصى التي ترمى بها الجمار، ٩: ١٨٣، ح (٣٨٧١)، وصححه الألباني في

(عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال)؛[1] لأنه (الداء العضال الذي هلكت به الأمم الماضية).[2]

فإن أول شرك وقع على وجه الأرض كان سببه الغلو في الصالحين، قال الله تعالى: **{وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}**[3]، فهؤلاء: (أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً[4] وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم[5] عبدت).[6]

لذا؛ جاء التحذير من مشابهة النصارى، قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: **((لا تطروني كما أطرت[7] النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله))**،[8] (أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى، فادعوا

"سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع)، ٥: ١٧٧، برقم (٢١٤٤).

(١) ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم"، ١: ٣٢٨، وانظر: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، "التمهيد لشرح كتاب التوحيد". (ط١، الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٣هـ)، (ص: ٢٤٧).

(٢) الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، "حاشية كتاب التوحيد". (ط٤، ١٤١٤ هـ، بدون ذكر الدار)، (ص: ١٥٢).

(٣) سورة نوح، الآية (٢٣).

(٤) جمع نصب وهو ما ينصب لغرض كالعبادة. العيني، "عمدة القاري"،١٩: ٢٦٣، وانظر: القسطلاني، "إرشاد الساري"،٧: ٤٠١.

(٥) أي تغير علمهم بصورة الحال وزالت معرفتهم بذلك. العيني، "عمدة القاري"، ١٩: ٢٦٣، وانظر: القسطلاني، "إرشاد الساري"، ٧: ٤٠١.

(٦) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن ــ باب {ودا ولا سواعا، ولا يغوث ويعوق}، ٦: ١٦٠، ح (٤٩٢٠).

(٧) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. النهاية، لمجد الدين ابن الأثير الجزري. "النهاية في غريب الحديث والأثر". اعتنى به: رائد بن صبري، (الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، ١٣٩٩هـ)، ٣: ١٢٣.

(٨) رواه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء ــ باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها})، ٤: ١٦٧، ح(٣٤٤٥).

فيه الربوبية، وإنما أنا عبد لله فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، وقولوا عبد الله ورسوله)،[1] فـــ(جمع بينهما لدفع الإفراط والتفريط الذي وقع في شأن عيسى ـــ عليه السلام ـــ).[2]

قال ابن بطال ـــ رحمه الله ـــ :(أي: لا تصفوني بما ليس لي من الصفات تلتمسون بذلك مدحي، كما وصفت النصارى عيسى لما لم يكن فيه، فنسبوه إلى أنه ابن الله، فكفروا بذلك وضلوا)؛[3] لأنهم جمعوا (بين الشرك وعيب الإله وتنقصه، وتنقص نبيهم وعيبه ومفارقة دينه بالكلية، فلم يتمسكوا بشيء مما كان عليه المسيح).[4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ : (والنصارى أكثر غلوا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن).[5]

وأما أمة محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ؛ فإنها كانت وسطاً بين ذلك، لا إفراط ولا تفريط، **{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}**،[6] (وإنما عبّر بالوسط؛ لأنه بين الإفراط والتفريط)، [1] و (لأن أحمد الأشياء أوسطها).[2]

([1]) آل الشيخ، "تيسير العزيز الحميد"، (ص: ٢٦٢)، وانظر: حمزة محمد قاسم، "منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري". راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. (دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـــ)، ٤: ٢٠٨.

([2]) آل الشيخ، "تيسير العزيز الحميد"، (ص: ٥٩، ٢٥٤)، وانظر: الفوزان، "إعانة المستفيد"، ١: ٢٧٣ ـــ ٢٧٤. ٢٧٤.

([3]) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، "شرح صحيح البخاري". تعليق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ)، ٩: ٢٥٤، وانظر: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ابن الملقن، "التوضيح لشرح الجامع الصحيح". تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. (ط ١: دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـــ)، ١٩: ٥٧٠؛ يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، "الإفصاح عن معاني الصحاح". تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. (دار الوطن، ١٤١٧هـــ)، ١: ١١٨.

([4]) ابن قيم الجوزية، "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، ٢: ٢٨٧.

([5]) ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم"، ١: ١٠٦، وانظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٦٢٤.

([6]) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

المطلب السادس: الوعيد الشديد للنصارى في الدنيا الآخرة بسبب قولهم في المسيح ــ عليه السلام ــ.

إن أعظم الافتراء وأشده جرماً عند الله ــ تعالى ــ، أن ينْسب العِباد إليه ظلماً وكذباً وزوراً مالم ينسبه لنفسه؛ بل هو أعظم المحرمات التي نصّ عليها القرآن: (**وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**).[٣]

ومما نسبه إليه النصارى ظلماً وجوراً ما قالوه في المسيح ــ عليه السلام ــ، فما أعظمها من جرأة على الله؛ لأنها تتضمن الكذب عليه سبحانه وتعالى.

وترتب على أقوالهم في المسيح ــ عليه السلام ــ توبيخٌ وإنذار وتهديد من الله لهم في الدنيا والآخرة، من عدة نواحٍ:

١. الإنذار الشديد، والتهديد الأكيد، لمن نسب إليه الولد كذباً وزوراً بدون بينة، قال تعالى: **{وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}**،[٤] (أي وينذر من بين سائر الكفرة هؤلاء المتفوهين بمثل هاتيك العظيمة خاصة؛ وهم كفار العرب الذين يقولون: الملائكة بنات الله تعالى، واليهود القائلون: عزيز ابن الله، والنصارى القائلون: المسيح ابن الله)،[٥] و(خصهم بالذكر وكرر الإنذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم)؛[٦] لأن (أقبح أنواع الكفر والمعصية إثبات الولد لله ــ تعالى ــ).[٧]

فكيف بإثبات الألوهية، أو الثليث؟! هذا أشد جرماً وأعظم ذنباً.

---

[١] أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي ثم الحنفي، الكوراني، "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري". تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م)، ٨: ١٦.

[٢] ابن الملقّن، "التوضيح لشرح الجامع الصحيح"، ٢٢: ٥٠.

[٣] سورة الأعراف، الآية (٣٣).

[٤] سورة الكهف، الآيتان (٤ــ ٥).

[٥] أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٥: ٢٠٣، وانظر: ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ٣: ٦٤.

[٦] البيضاوي، "الأنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٣: ٢٧٢.

[٧] الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢١: ٤٢٥.

قال السعدي ــ رحمه الله ــ : ({**وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا**} من اليهود والنصارى، والمشركين، الذين قالوا هذه المقالة الشنيعة، فإنهم لم يقولوها عن علم ولا يقين، لا علم منهم، ولا علم من آبائهم الذين قلدوهم واتبعوهم، بل إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس وهذا كما تراه أعظم افتراء على الله ــ تعالى ــ، وقد سجله عليهم القرآن في قوله تعالى: {**وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداما لهم به من علم ولا لأبآئهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**}،[1] وكما قال تعالى: {**ألا إنهم من إفكهم**

ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون}[2]).[3]

٢. إن من أعظم الدواهي وأقبحها عند الله ــ تعالى ــ هذه المقالة المنكرة التي لا تقبلها العقول السليمة، بل تقشعر منها الأبدان، فالسموات على عِظمِها عند سماعها لهذه المقالة كادت أن تتشقق، والأرض أن تتصدع ، والجبال أن تخر هدّا، والسبب أن دعوا للرحمن ولدا، قال تعالى: {**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** }،[4] (قال ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول، وغضبت الملائكة، واستعرت جهنم، حين قالوا: اتخذ الله ولداً، ثم نزه الله نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه).[5]

([1]) سورة الكهف، الآيتان (٤ــ ٥).

([2]) سورة الصافات، الآيتان (١٥١ ــ ١٥٢).

([3]) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٤٧٠)، وانظر: الشنقيطي، أضواء البيان"، ٨: ٦٨ و٣: ١٩٨.

([4]) سورة مريم، الآيات (٨٨ ــ ٩٢).

([5]) الخازن، "لباب التأويل في معاني التتريل"، ٤: ٢٦١، وانظر: البغوي، "معالم التتريل في تفسير القرآن"، ٣: ٢٥٢، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١١: ١٥٨.

(والمعنى: إن هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها، بحيث لو تصورت بصورة محسوسة، لم تطق بها هاتيك الأجرام العظام، وتفتتت من شدتها، أو إن فظاعتها في استجلاب الغضب واستيجاب السخط، بحيث لولا حلمه تعالى على أهل الأرض ، وأنه لا يعاجلهم بالعقاب، لخرب العالم، وبدد قوائمه غضبًا على من تفوَّه بها **{أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً}**).[1]

٣. ثم جاء التشنيع الشديد لهذه المقالة الباطلة الكاذبة في ثلاث آيات نسفتها من جذورها؛ لأن دعواهم قائمة بدون دليل، وإنما هو جهل وافتراء وكفر برب العالمين، توعدهم بعدم الفلاح في الدنيا، وبالعذاب الشديد في الآخرة، قال تعالى: **{قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}**.[2]

قال السعدي ــ رحمه الله ــ : (يقول تعالى مخبراً عن بهت المشركين لرب العالمين **{قالوا اتخذ الله ولدا}**، فتره نفسه عن ذلك بقوله: **{سبحانه}** أي: تتره عما يقول الظالمون في نسبة النقائص إليه علواً كبيراً، ثم برهن على ذلك بعدة براهين:

أحدها: قوله: **{هو الغني}** أي: الغنى منحصر فيه، وأنواع الغنى مستغرقة فيه، فهو الغني الذي له الغنى التام بكل وجه واعتبار من جميع الوجوه، فإذا كان غنياً من كل وجه، فلأي شيء يتخذ الولد؟

ألحاجةٍ منه إلى الولد، فهذا مناف لغناه؛ فلا يتخذ أحد ولداً إلا لنقص في غناه.

البرهان الثاني: قوله: **{له ما في السماوات وما في الأرض}**، وهذه كلمة جامعة عامة لا يخرج عنها موجود من أهل السماوات والأرض، الجميع مخلوقون عبيد مماليك.

---

[1] إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الخلوتي الحنفي، "تفسير روح البيان". (دار إحياء التراث العربي)، ٥: ٣٥٧، وانظر: البيضاوي، "أنوار التتريل وأسرار التأويل"، ٤: ٢٠.

[2] سورة يونس، الآيات (٦٨ ــ ٧٠).

ومن المعلوم أن هذا الوصف العام ينافي أن يكون له منهم ولد، فإن الولد من جنس والده، لا يكون مخلوقا ولا مملوكا، فملكيته لما في السماوات والأرض عموما، تنافي الولادة.

البرهان الثالث: قوله: **{إن عندكم من سلطان بهذا}**، أي: هل عندكم من حجة وبرهان يدل على أن لله ولداً، فلو كان لهم دليل لأبدوه، فلما تحداهم وعجَّزهم عن إقامة الدليل، علم بطلان ما قالوه، وأن ذلك قول بلا علم، ولهذا قال: **{أتقولون على الله ما لا تعلمون}**، فإن هذا من أعظم المحرمات، **{قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون}**، أي: لا ينالون مطلوبهم، ولا يحصل لهم مقصودهم، وإنما يتمتعون في كفرهم وكذبهم في الدنيا قليلاً، ثم ينتقلون إلى الله ويرجعون إليه، فيذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون، **{وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون}**).[1]

فهذه بعض الآيات العامة التي ردت على كل من ادعى نسبة الولد إلى الله ـــ تعالى ـــ من الأمم السابقة، كاليهود والنصارى والمشركين.

وكذا آيات أخرى في القرآن ردت على كل ملة ادعت نسبة الولد إلى الله ـــ تعالى ـــ بالتصريح باسمها، فبينت كذبهم وجرمهم وظلمهم في جناب رب العالمين، ومن هؤلاء؛ الملة النصرانية، القائلون على الله أعظم القول وأكفره وأجهله، بل لا تجد أمة من الأمم السابقة أعظم كفراً وجرماً منهم.

ومن خلال ذلك أُسهب في الرد عليهم رداً تفصيلياً، لعلهم يعقلون ويرجعون إلى رشدهم ويتركون غيهم، ومَنْ أصرّ على اعتقاده وكفره وعناده؛ فإن الله أنذره وحذره وبيّن عاقبة اعتقاده في الدنيا والآخرة.

فمن ذلك التهديد والوعيد للنصارى الآتي:

([1]) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٣٦٩) ، وانظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٢٨٢؛ ابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، ١٠: ٣٧٣.

١. أمرهم بالانتهاء عن الغلو والشرك في المسيح ــ عليه السلام ــ، وأن ذلك خير لهم عند ربهم، قال تعالى: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا }**.[١]

قال ابن جرير الطبري ــ رحمه الله ــ : (ثم قال لهم جل ثناؤه متوعداً لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله: انتهوا أيها القائلون الله ثالث ثلاثة عما تقولون من الزور والشك بالله، فإن الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيله، لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك، إن أقمتم عليه و لم تنيبوا إلى الحق الذي أمرتكم بالإنابة إليه والأجل في معادكم).[٢]

٢. الدعاء عليهم بالهلاك واللعنة بسبب مقالتهم في عيسى ــ عليه السلام ــ، قال تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}**،[٣] قال ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ : (لعنهم الله. وكل شيء في القرآن "قتل"، فهو لعن).[٤]

قال أبو السعود ــ رحمه الله ــ : (دعاء عليهم جميعاً بالإهلاك؛ فإن من قاتله الله هلك).[٥]

([١]) سورة النساء، الآية (١٧١).

([٢]) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٩: ٤٢٣، وانظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٦: ٢٥؛ القاسمي، "محاسن التأويل"، ٣: ٤٨١.

([٣]) سورة التوبة، الآية (٣٠).

([٤]) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١٤: ٢٠٧، وانظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ١١٩؛ السمعاني، "تفسير القرآن"، ٢: ٣٠٣.

([٥]) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٦٠، وانظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ١٣٤، الشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ٣٥٥.

٣. حذرهم من الوقوع في الشرك بسبب مقالتهم في المسيح ـــ عليه السلام ـــ، وبيّن لهم عقوبات المشرك في الآخرة، فقال تعالى: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**.[١]

وعقوبات المشرك في الآخرة، هي:

أولاً: أن الجنة محرمة عليه تحريماً أبدياً.

ثانياً: أن مآله إلى النار خالداً فيها إنْ مات على شركه.

ثالثاً: ليس له نصير ينصره ويمنعه من عذاب الله، ولا شافع يشفع له، وينقذه من النار.

قال محمد رشيد رضا ـــ رحمه الله ـــ : (أمرهم ـــ عليه السلام ـــ بالتوحيد الخالص، وقفى عليه بالتحذير من الشرك، والوعيد عليه، ببيان أن الحال والشأن الثابت عند الله ـــ تعالى ـــ هو أن كل من يشرك بالله شيئاً...فإن الله يحرم عليه الجنة في الآخرة، ...فلا يكون له مأوى ولا ملجأ يأوي إليه إلا النار، دار العذاب والهوان، وما لهؤلاء الظالمين لأنفسهم بالشرك من نصير ينصرهم، ولا شفيع ينقذهم).[٢]

فدل ذلك أن الشرك من أعظم الذنوب وأشده إثماً عند الله، لا أضل من صاحبه إن مات عليه، قال تعالى: **{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**،[٣] وقال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}**.[٤]

---

(١) سورة المائدة، الآية (٧٢).

(٢) رضا، "تفسير المنار"، ٦: ٤٠٠، بتصرف يسير، وانظر: القرطبي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص:٢٣٩)؛ الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٦: ٣٨٧.

(٣) سورة النساء، الآية (١١٦).

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان (٦٤ ـــ ٦٥).

٤. توعد القائلين بالتثليث، والمؤلهين للمسيح ــ عليه السلام ــ ــ إن استمروا على مقالتهم الكفرية وماتوا عليها ــ بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**.[١]

فأكد هذا الوعيد بلام القسم في قوله: (**لَيَمَسَّنَّ**)، أي والله: (ليَمسّن الذين يقولون: المسيح هو الله، والذين يقولون: إن الله ثالث ثلاثة، وكلّ كافر يسلك سبيلهم، عذاب أليم).[٢]

قال ابن عطية ــ رحمه الله ــ : (ثم توعد تبارك وتعالى هؤلاء القائلين هذه العظيمة بمس العذاب، وذلك وعيد بعذاب الدنيا من القتل والسبي، وبعذاب الآخرة بعد لا يفلت منه أحد منهم).[٣]

ثم طلب منهم أن يتوبوا عما بَدَرَ منهم (وهذا من كرمه تعالى وجوده ولطفه ورحمته بخلقه، مع هذا الذنب العظيم وهذا الافتراء والكذب والإفك، يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، فكل من تاب إليه تاب عليه).[٤]

قال ابن جرير الطبري ــ رحمه الله ــ : (يقول تعالى ذكره: أفلا يرجع هذان الفريقان الكافران، القائل أحدهما: إن الله هو المسيح ابن مريم؛ والآخر القائل: إن الله ثالث ثلاثة، عما قالا من ذلك، ويتوبان بما قالا وقطعا به من كفرهما، ويسألان ربهما

---

(١) سورة المائدة، الآيتان (٧٢ ــ ٧٣).

(٢) ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ١: ٥٧٢، وانظر: السمرقندي، "بحر العلوم"، ١: ٤٠٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٦: ٢٨٣.

(٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢: ٢٢٢، وانظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٦: ٢٥٠؛ أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٤: ٣٣٠.

(٤) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٥٨، وانظر: البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٢: ١٣٨؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٢٤٠).

المغفرة مما قالا)؛[1] (لأن كفرهم أقبح الكفر، وأفضح في سوء الاعتقاد، فتعجب من كونهم لا يتوبون من هذا الجرم العظيم).[2]

والله تعالى أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث المتعلق بـ" **موقف القرآن الكريم من دعوى النصارى نسبة الولد إلى الله ـــ تعالى ـــ جمع ودراسة**" وقد توصلت من خلاله إلى النتائج الآتية:

١. تنوع اعتقادات النصارى من دعوى نسبة الولد إلى الله ـــ تعالى ـــ لديهم.
٢. انقسم النصارى في المسيح ـــ عليه السلام ـــ إلى ثلاث طوائف، منهم مَنْ قال: إنه ابن الله، ومنهم مَنْ قال: إنه هو الله، ومنهم مَنْ قال: إنه ثالث ثلاثة.
٣. نزه الله الواحد الأحد نفسه العلية عن هذه العقائد الباطلة.
٤. اهتم القرآن بذكر هذه العقائد والرد عليها.
٥. ذكر القرآن المعتقد الصحيح في عيسى ـــ عليه السلام ـــ.
٦. برأ القرآن عيسى ـــ عليه السلام ـــ من هذه العقائد الفاسدة.
٧. أصل ضلال الأمم السابقة واللاحقة إلى قيام الساعة هو الغلو في الصالحين.
٨. مَنْ اعتقد هذه العقائد الفاسدة؛ فإن الله توعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا الآخرة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

([1]) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٨: ٥٨١، وانظر: ابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، ٧: ٤٦١؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٣: ٦٧.

([2]) أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٤: ٣٣١، وانظر: الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٢: ٢١٣؛ البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، ٢: ٧١ ـــ ٧٢.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري. "النهاية في غريب الحديث والأثر". اعتنى به: رائد بن صبري ابن أبي علفة، (الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، ١٣٩٩هـ).

٣. ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد. "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).

٤. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، "التوضيح لشرح الجامع الصحيح". تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. (ط ١: دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ).

٥. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، "شرح صحيح البخاري". تعليق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠ه).

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم". تحقيق: محمد حامد الفقي. (ط٢، مصر- القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ).

٧. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، "دقائق التفسير الجامع لتفسير". تحقيق: د. محمد السيد الجليند. (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ).

٨. ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، "الرد على المنطقيين". (بيروت: دار المعرفة).

٩. الفوزان، صالح بن فوزان، "شرح العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية". (ط٦، ١٤٢٠هـ ـــ ٢٠٠٠م).

١٠.ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، "مجموع فتاوى". جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، (ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية ، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١١.ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي. "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: د. عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).

١٢.ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري، "الفصل في الملل والأهواء والنحل". تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

١٣.ابن خزيمة، أبو بكر محمد إسحاق. "صحيح ابن خزيمة". تحقيق د.محمد الأعظمي. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ).

١٤.ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.

١٥.ابن قاسم، الشيخ عبد الرحمن بن محمد، "حاشية كتاب التوحيد". (ط٤، ١٤١٤ ه، بدون ذكر الدار).

١٦.ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، "الدرر السنية في الأجوبة النجدية". (ط٦، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م ، بدون ذكر الدار).

١٧.ابن قيم الجوزية. "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق بشير محمد عيون. (ط١، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٢١ ه).

١٨.ابن قيم الجوزية، "إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان". تحقيق: بشير محمد عيون.(بدون تاريخ ط، دمشق: مكتبة دار البيان).

١٩.ابن قيم الجوزية، "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"، تحقيق د. محمد أحمد الحاج. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م).
٢٠.ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ).
٢١.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. "البداية والنهاية". (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت).
٢٢.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).
٢٣.ابن هبيرة، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، "الإفصاح عن معاني الصحاح". تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. (دار الوطن، ١٤١٧هـ).
٢٤.أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
٢٥.أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. "تفسير البحر المحيط". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي و: د. أحمد النجولي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)
٢٦.أبو زهرة، محمد بن أحمد، "محاضرات في النصرانية". (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٨١هـ).
٢٧.الأجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله. "الشريعة". تحقيق محمد بن الحسن إسماعيل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).
٢٨.آل الشيخ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد". (ط٧، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ).

٢٩. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد. "التمهيد لشرح كتاب التوحيد". (ط١، الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٣هـ).
٣٠. آل معمر، عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان، "منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب".
٣١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع).
٣٢. الألباني، الشيخ محمد ناصر الدين. "خطبة الحاجة التي كان رسول الله (□) يعلمها أصحابه". (ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).
٣٣. الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح الجامع الصغير وزيادته". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ).
٣٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ).
٣٥. بدران، عبد القادر بن أحمد، "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار". تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ).
٣٦. البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم. "صحيح ابن حبان". تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
٣٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء. "معالم التنزيل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).

٣٨.ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، "قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق". تحقيق: سليمان بن صالح الغصن. (ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٩.البيروتي، محمد التنير، "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية". تحقيق: د. محمد عبدالله الشرقاوي. (القاهرة: دار الصحوة).

٤٠.البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

٤١.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. "الأسماء والصفات". تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. (ط١، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع،١٤١٣هـ).

٤٢.الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد معروف. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).

٤٣.الحسني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: د.حسن عباس زكي. (القاهرة، ١٤١٩هـ).

٤٤.حمزة محمد قاسم، "منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري". راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. (دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ).

٤٥.الخازن، علي بن محمد، "لباب التأويل في معاني التنزيل". (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤٦.الخلف، د.سعود بن عبدالعزيز، "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية". (ط٤، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـ.

٤٧.الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، "تفسير روح البيان". (دار إحياء التراث العربي).

٤٨.درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ).

٤٩.الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي. "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

٥٠.الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين. "مفاتيح الغيب التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

٥١.رضا، الشيخ محمد رشيد. "تفسير القرآن الحكيم" (ط٢، بيروت: دار المعرفة).

٥٢.السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تعليق: عزت عبيد الدعاس. (ط١، سوريا: دار الحديث، ١٣٨٩هـ).

٥٣.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

٥٤.السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، "بحر العلوم". تحقيق: د. محمود مطرجي. (بيروت: دار الفكر).

٥٥.السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر. "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

٥٦.الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي. "الاعتصام". تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. (ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٧.الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ).

٥٨.الشنقيطي، محمد الأمين المختار. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ).

٥٩.الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، "الملل والنحل". تحقيق: أحمد فهمي محمد. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه
٦٠.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢ ه).
٦١.الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، "الرد على الجهمية والزنادقة". تحقيق: صبري بن سلامة شاهين. (دار الثبات للنشر والتوزيع).
٦٢.شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ).
٦٣.الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
٦٤.العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. "شرح رياض الصالحين". (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ).
٦٥.العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. "لقاء الباب المفتوح".
٦٦.العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، "القول المفيد على كتاب التوحيد". (ط٢، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ).
٦٧.العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تصحيح وتعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز، وإكمال التعليقات: تلميذه علي بن عبد العزيز الشبل. (ط١، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢١ه).
٦٨.العمرو، آمال بنت عبد العزيز. "الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية".
٦٩.العواجي، د. عبدالرحمن بن غالب، "النصرانية دراسة عقدية تاريخية". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٠هـ).
٧٠.العيني، الشيخ بدر الدين أبو محمد، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ ط).

٧١.الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد الكلبي. "التسهيل لعلوم التنزيل". (ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م).
٧٢.الفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد. "كتاب القدر". تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور. (ط١، أضواء السلف، ١٤١٨هـ).
٧٣.الفوزان، صالح بن فوزان. "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ه).
٧٤.القاري، ملاء علي بن سلطان محمد. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (بيروت، دار الفكر).
٧٥.القاسمي، محمد جمال الدين، "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل عيون. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
٧٦.القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ ه).
٧٧.القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام". تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. (دار التراث العربي بدون تاريخ ط).
٧٨.القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد. "سنن ابن ماجه". تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).
٧٩.القسطلاني، شهاب الدين أحمد. "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري". (بيروت، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ ط).
٨٠.القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء التراث العربي).
٨١.الكتاب المقدس، (ط١، مصر – القاهرة: دار الكتاب المقدس، ٢٠٠٧م).

٨٢.الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي ثم الحنفي، "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري". تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م).
٨٣.ابن عاشور، محمد الطاهر، "التحرير والتنوير". (تونس: دار الكتب الشرقية).
٨٤.نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، "قاموس الكتاب المقدس". (ط٤، بيروت: مطبعة الحرية، ٢٠٠٥م).
٨٥.النسائي، عبد الرحمن شعيب. "سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي". (ط٥، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ).
٨٦.الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

Bibliography

1. The Glorious Qur‘an
2. Ibn Al-Atheer, Majduddeen Al-Mubaarak bin Muhammad Al-Jazari. "An-Nihaayah fee Gareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar". Cared for by: Raaid bin Sabri Ibn Abi ‘Alafah, (Publisher: Al-Maktabah Al-‘Ilmiyyah, Beirut, Investigation: Taahir Az-Zaawi and Muhammad At-Tanaahi, 1399 AH).
3. Ibn Al-Jawzi, Jamaaluddeen, Abu Al-Faraj, ‘Abdur Rahmaan bin ‘Ali bin Muhammad. "Zaad Al-Maseer fee ‘Ilm At-Tafseer". Investigation: ‘Abdur Razaaq Al-Mahdi. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-‘Arabi, 1422 AH).
4. Ibn Al-Mulaqqin, Siraajuddeen Abu Hafs ‘Umar bin ‘Ali bin Ahmad Ash-Shaafi‘i, "At-Tawdeeh li Sharh Al-Jaami‘ As-Saheeh". Investigation: Daar Al-Falaah for Scientific Research and Heritage Investigation. (1st ed., (1st ed., Damascus: Daar An-Nawaadir, 1429 AH).
5. Ibn Battaal, Abu Al-Hassan ‘Ali bin Khalaf bin ‘Abdil Malik, "Sharh Saheeh Al-Bukhaari". Commentary: Abu Tameem Yaasir bin Ibrahim. (1st ed., Riyadh: Maktabah Ar-Rushd, 1420 AH).
6. Ibn Taimiyyah, Ahmad bin ‘Abdil Haleem. "Iqtidaa As-Siraat Al-Mustaqeem Mukhaalafat Ashaab Al-Jaheem". Investigation: Muhammad Haamid Al-Faqqi, (2nd ed., Egypt – Cairo: As-Sunnah Al-Muhammadiyyah Press, 1369 AH).
7. Ibn Taimiyyah, Ahmad bin ‘Abdil Haleem."Daqaaiq At-Tafseer Al-Jaami‘li Tafseer". Investigation: Dr. Muhammad As-Seyyid Al-Jaleenid. (2nd ed., Damascus: Muassasah ‘Uluum Al-Qur‘aan, 1404 AH).
8. Ibn Taimiyyah, Ahmad bin ‘Abdil Haleem. "Ar-Radd ‘ala Al-Mantiqiyeen". (Beirut: Daar Al-Ma‘rifah).

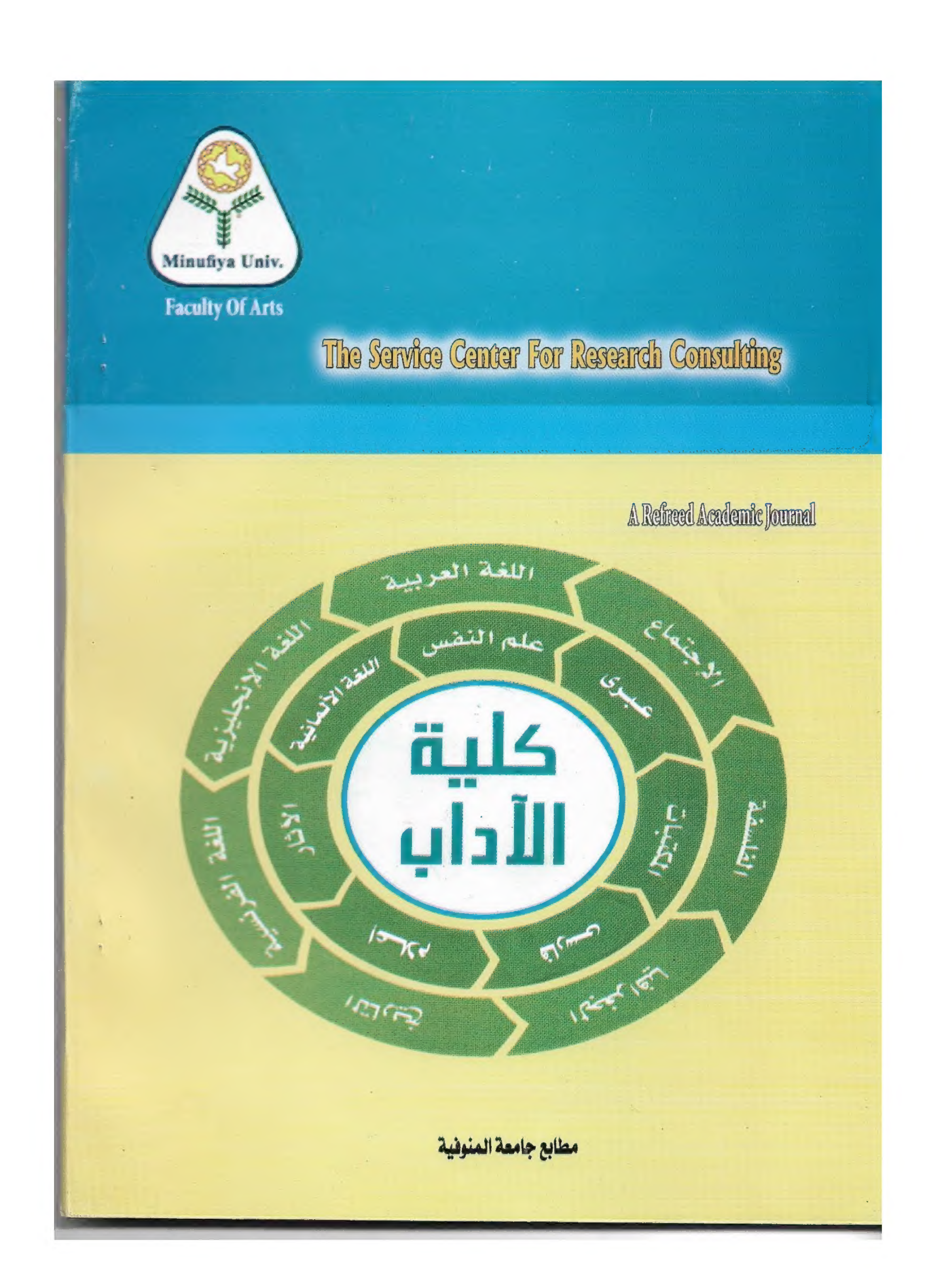
9. Al-Fawzaan, Saalih bin Fawzaan, "Sharh Al-'Aqeedah Al-Maasitiyyah li Shaykul Islam Ahmad bin 'Abdil Haleem Ibn Taimiyyah". (6th ed., 1420 AH – 2000).
10. Ibn Taimiyyah, Ahmad bin 'Abdil Haleem. "Majmuu' Fataawa". Compilation and arrangement: 'Abdur Rahmaan bin Muhammad bin Qaasim and helped by his son Muhammad
11. Ibn Juzay, Abu Al-Qaasim, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin 'Abdillaah Al-Kalbi Al-Garnaati. "At-Tasheel li 'Uluum At-Tanzeel". Investigation: Dr. 'Abdullaah Al-Khaalidi. (1st ed., Beirut: Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company, 1416 AH).
12. Ibn Hazm, Abu Muhammad 'Ali bin Ahmad Az-Zaahiri, "Al-Fisal fee Al-Milal wa Al-Ahwaa wa An-Nihal". Investigation: Dr. Muhammad Ibrahim Nasr and Dr. 'Abdur Rahman 'Umairah. (1st ed., Beirut: Daar Al-Jeel, 1405 AH – 1985).
13. Ibn Khuzaimah, Abu Bakr Muhammad bin Ishaq. "Saheeh Ibn Khuzaimah". Investigation: Dr. Muhammad Mustafa Al-A'zami. (Beirut: Al-Maktab Al-Islaami, 1390 AH).
14. Ibn 'Atiyyah, Abu Muhammad 'Abdul Haqq Al-Andalusi, "Al-Muharrar Al-Wajeez fee Tafseer AL-Kitaab Al-'Azeez". (1st ed., Beirut: Daar Ibn Hazm, 1423 AH – 2002).
15. Ibn Qaasim, Sheikh 'Abdur Rahmaan bin Muhammad, "Haashiyah Kitaab At-Tawheed". (4th ed., 1414 AH).
16. Ibn Qaasim, Sheikh 'Abdur Rahmaan bin Muhammad, "Ad-Durar As-Saniyyah fee Al-Ajwibah An-Najdiyyah". (6th ed., 1417 AH – 1996).
17. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, "I'laam Al-Muwaqqi'een 'an Rabb Al-'Aalameen". Investigation and Confirmation: Basheer Muhammad 'Uyuun. (1st ed., Damascus: Maktabah Daar Al-Bayaan, 1421 AH).
18. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub. "Igaatha Al-Lahfaan fee Masaayid Ash-Shaytaan". Investigation: Basheer Muhammad 'Uyuun. (Damascus: Maktabah Daar Al-Bayaan).
19. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub. "Hidaayah Al-Hiyaari fee Ajwibah Al-Yahuud wa An-Nasaarah", Investigation: Dr. Muhammad Ahmad Al-Haaj. (1s ed., Damascus: Daar Al-Qalam, 1416 AH – 1996).
20. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub. "Madaarij As-Saalikeen Bayna Manaazil Iyyaaka Na'bud wa Iyyaaka Nasta'een". Investigation: Muhammad Al-Mu'tasim billaah Al-Bagdaadi. (3rd ed., Beirut: Daar Al-Kitab Al-'Arabi, 1416 AH).
21. Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Isma'eel bin 'Umar Al-Qurashi. "Al-Bidaayah wa An-Nihaayah". (Beirut: Maktabah Al-Ma'aarif, N.D).
22. Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Isma'eel bin 'Umar. "Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem", Investigation: Saami bin Muhammad Salaamah. (2nd ed.,Daar Taibah for Publication and Distribution, 1420 AH.
23. Ibn Hubairah, Yahyah bin (Hubairah bin) Muhammad bin Hubairah Adh-Duhli As-Shaybani "Al-Ifsaah 'an Ma'aanee As-Sihaah". Investigation: Fuad 'Abdul Mun'im Ahmad . (Daar Al-Watan, 1417 AH).

24. Abu As-Su‘uud, Muhammad bin Muhammad Al-‘Imaadi. "Irshaad Al-‘Aql As-Saleem Ilaa Mazaaya Al-Qur‘aan Al-Kareem". (Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi).
25. Abu Hayyaan, Muhammad bin Yusuf Al-Andaluusi. "Tafseer Al-Bahr Al-Muheet". Investigation: Sheikh ‘Aadil Ahmad ‘Abdul Mawjood – Sheikh ‘Ali Muhammad Mu‘awwad, participated in the investigation: Dr. Zakariyah ‘Abdul Majeed An-Nuuqi and Dr. Ahmad An-Najuuli Al-Jumal. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1422 AH).
26. Abu Zahra, Muhammad bin Ahmad, "Muhaadaraat fee An-Nasraaniyyah". (3rd ed., Cairo: Daar Al-Fikr Al-‘Arabi, 1381 AH).
27. Al-Aajurri, Abu Bakr Muhammad bin Al-Husain bin ‘Abdillaah. "Ash-Sharee‘ah". Investigation: Muhammad bin Al-Hassan Isma‘il. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1416 AH).
28. Aal Sheikh, Sulaiman bin ‘Abdillaah bin Muhammad bin ‘Abdil Wahaab. "Tayseer Al-‘Azeez Al-Hameed fee Sharh Kitaab At-Tawheed". (7th ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islaami, 1408 AH).
29. Aal Sheikh, Saalih bin ‘Abdil Azeez bin Muhammad bin Ibrahim. "At-Tamheed li Sharh Kitaab At-Tawheed". (1st ed., Riyadh: Daar At-Tawheed, 1423 AH).
30. Aal Ma‘mar, ‘Abdul ‘Azeez bin Hamad bin Naasir bin ‘Uthmaan, "Minha Al-Qareeb Al-Mujeeb fee Ar-Radd ‘ala ‘Ibaad As-Saleeb".
31. Al-Albaani, Abu ‘Abdir Rahmaan Muhammad Naasiruddeen. "Silsilah Al-Ahaadeeth As-Saheeha wa Shay min Fiqhiha wa Fawaaidiha". (1st ed., Riyadh: Maktabah Al-Ma‘aarif for Publication and Distribution).
32. Al-Albaani, Abu ‘Abdir Rahmaan Muhammad Naasiruddeen. "Khutbah Al-Haajah Allatee Kaana Rasuulil Laah –salla Allaah ‘alayhi wa sallam- Yu‘allimuha Ashaabahu". (4th ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islaami, 1400 AH).
33. Al-Albaani, Abu ‘Abdir Rahmaan Muhammad Naasiruddeen. "Saheeh Al-Jaami‘ As-Sageer wa Ziyaadaatihi". (3rd ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islaami, 1408 AH).
34. Bukhaari, Abu ‘Abdullaah Muhammad bin Isma‘eel. "Saheeh Al-Bukhaari". Numbering: Muhammad Fuad ‘Abdul Baaki. (1st ed., Beirut: Daar Ibn Hazm for Printing and Publication and Distribution, 1424 AH).
35. Badraan, ‘Abdul Qaadir bin Ahmad, "Jawaahir Al-Afkaar wa Ma‘aadin Al-Asraar Al-Mustakhrajah min Kalaam Al-‘Azeez Al-Jabbaar". Investigation: Zuhayr Ash-Shaaweish. (1st ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islaami, 1420 AH).
36. Al-Busti, Muhammad bin Hibbaan bin Ahmad Abu Haatim. "Saheeh Ibn Hibbaan". Investigation: Shu‘aib Al-Arnaout. (2nd ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah for Printing and Publication and Distribution, 1414 AH – 1993).
37. Al-Bagawi, Abu Muhammad Al-Husain bin Mas‘uud Al-Farraa. "Ma‘aalim At-Tanzeel". Investigation: ‘Abdur Razaaq Al-Mahdi. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi for Printing and Publication and Distribution, 1420 AH).
38. Ibn Taimiyyah, Sheikhil Islam Ahmad bin ‘Abdil Haleem, "Qaa‘idah ‘Adheemah fee Al-Firaq bayna ‘Ibaadaat Ahl Al-Islaam wa Al-Eemaan wa ‘Ìbaadaat Ahl Ash-Shirq wa An-Nifaaq". Investigation: Sulaimanbin Saalih Al-Gusn. (2nd ed., Riyadh: Daar Al-‘Aasimah, 1418 AH – 1997).

39. Al-Bairouuti, Muhammad bin Taahir At-Taneer, "Al-‘Aqaaid Al-Wathaniyyah fee Ad-Diyaanah An-Nasraaniyyah". Investigation: Dr. Muhammad Ash-Sharqaawi. (Cairo: Daar As-Sahwah).
40. Al-Baidaawi, Naasiruddeen Abu Sa‘eed ‘Abdullaah bin ‘Umar Ash-Sheeraazi. "Anwaar At-Tanzeel wa Asraar At-Tahweel". Investigation: Muhammad ‘Abdur Rahmaan Al-Mir‘ashli. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi, 1418 AH).
41. Al-Baihaqhi, Abu Bakr Ahmad bin Al-Husain. "Al-Asmaa wa As-Sifaat", Investigation: ‘Abdullaah bin Muhammad Al-Haashidi. (1st ed., Jeddah: Maktabah As-Sawaadi for Distribution, 1413 AH).
42. Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Sawrah Abu Isa. "Sunan At-Tirmidhi". Investigation: Bashaar ‘Awaad Ma‘ruuf. (Beirut: Daar Al-Garb Al-Islaami, 1998).
43. Al-Hasani, Abu Al-‘Abaas Ahmad bin Muhammad bin Al-Mahdi bin ‘Ajeebah, "Al-Bahr Al-Madeed fee Tasfseer Al-Qur‘aan Al-Majeed". Investigation: Dr. Hassan ‘Abbaas Zakki. (Cairo: 1419 AH).
44. Hamzah Muhammad Qaasim, "Manaar Al-Qaari Sharh Mukhtasar Al-Bukhaari". Revision: Sheikh ‘Abdul Qaadir Al-Arnaout. (Damascus: Maktabah Daar Al-Bayaan, 1410 AH).
45. Al-Khaazin, ‘Ali bin Muhammad, "Lubaab At-Tahweel fee Ma‘aanee At-Tanzeel". (Beirut – Lebanon: Daar Al-Fikr, 1399 AH – 1979).
46. Al-Khalaf, Dr. Su‘uud bin ‘Abdil ‘Azeez, "Diraasaat fee Al-Adyaan Al-Yahuudiyyah wa An-Nasraaniyyah". (4th ed., Maktabah Adwaa As-Salaf, 1425 AH – 2004).
47. Al-Khalwati, Isma‘eel Haqqi bin Mustafa Al-Istanbuuli Al-Hanafi, "Tafseer Ruuh Al-Bayaan". (Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi).
48. Darweish, Muhyiddeen bin Ahmad Mustafa. "I‘raaf Al-Qur‘aan wa Bayaanihi". (4th ed., Beirut: Daar Ibn Katheer, 1415 AH).
49. Ad-Dimashqhi, Abu Hafs, Siraajuddeen ‘Umar bin ‘Ali bin ‘Aadil Al-Hanbali. "Lubaab fee ‘Uluum Al-Kitaab". Investigation: Sheikh ‘Aadil Ahmad ‘Abdil Mawjood and Sheikh ‘Ali Muhammad Mu‘awwad. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1419 AH).
50. Ar-Raazi, Abu ‘Abdillaah, Muhammad bin ‘Umar bin Al-Hassan Popularly known as Fakhr Ar-Raazi. "Mafaateeh Al-Gayb At-Tafseer Al-Kabeer". (3rd ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi, 1420 AH).
51. Rida, Sheikh Muhammad Rasheed, "Tafseer Al-Qur‘aab Al-Hakeem". (2nd ed., Beirut: Daar Al-Ma‘rifah).
52. As-Sijistaani, Abu Daaud Sulaimaan bin Al-Ash‘ath. "Sunan Abu Daauud". Commentary: ‘Izzat ‘Ubaid Ad-Da‘aas. (1st ed., Syria: Daar Al-Hadeeth, 1389 AH).
53. As-Sa‘adi, ‘Abdur Rahmaan bin Naasir. "Tayseer Al-Kareem Ar-Rahmaan fee Tafseer Kalaam Al-Mannaan". Investigation: ‘Abdur Rahmaan bin Ma‘laa Al-Luwaihiq. (1st ed., Muassasah Ar-Risaalah, 1420 AH).
54. As-Samarqandi, Abu Layth Nasr bin Muhammad bin Ibrahim, "Bahr Al-‘Uluum". Investigation: Dr. Mahmuud Matraji. (Beirut: Daar Al-Fikr).
55. As-Sam‘aani, Mansour bin Muhammad bin ‘Abdil Jabbaar, Abu Al-Muzaffar. "Tafseer Al-Qur‘aan". Investigation: Yaasir bin Ibrahim and Ganeem bin ‘Abaas. (1st ed., Riyadh: Daar Al-Watan, 1418 AH).

56. Ash-Shaatibi, Ibrahim bin Musa Al-Lakhmi Al-Garnaati. "Al-I‘tisaam". Investigation: Saleem bin ‘Eed Al-Hilaali. (1st ed., Daar Ibn ‘Afaan, Saudi Arabia, 1412 AH – 1992).
57. Ash-Shaatibi, Ibrahim bin Musa Al-Lakhmi Al-Garnaati. "Al-Muwaafaqaat". Investigation: Abu ‘Ubaidah Mashuur bin Hassan Aal Salmaan. (1st ed., Daar Ibn ‘Affaan, 1417 AH).
58. Ash-Shinqeeti, Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtaar. "Adwaa Al-Bayaan fee Eedooh Al-Qur‘aan bi Al-Qur‘aan". (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi, 1417 AH).
59. Ash-Shahrastaani, Muhammad bin ‘Abdil Kareem, "Al-Milal wa An-Nihal", Investigation: Ahmad Fahmi Muhammad. (2nd ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1413 AH – 1992).
60. Ash-Shawkaani, Muhammad bin ‘Ali bin Muhammad, "Fath Al-Qadeer Al-Jaami‘ bayna Fannay Ar-Riwaayah wa Ad-Diraayah min ‘Ilm At-Tafseer". (1st ed., Riyadh: Maktabah Ar-Rushd, 1422 AH).
61. Ash-Shaybaani, Abu ‘Abdillaah Ahmad bin Muhammad bin Hambal, "Ar-Radd 'ala Al-Jahmiyyah wa Az-Zanaadiqah". Investigation: Sabri bin Salaamah Shaaheen. (Daar Ath-Thabaat for Publication and Distribution).
62. Shaykul Islam Ahmad bin ‘Abdil Haleel bin Taimiyyah, "Al-Jawaab As-Saheeh li Man Baddala Deen Al-Maseeh". Investigation: A group of scholars. (2nd ed., Riyadh: Daar Al-‘Aasimah, 1419 AH).
63. At-Tabari, Muhammad bin Jareer. "Jaami‘ Al-Bayaan fee Tahweel Al-Qur‘aab". Investigation: Ahmad Muhammad Shaakir. (1st ed., Nuassasah Ar-Risaalah, 1420 AH).
64. Al-‘Uthaymeen, Muhammad bin Saalih bin Muhammad. "Sharh Riyaad As-Saaliheeh". (Riyadh: Daar Al-Watan for Publication, 1426 AH).
65. Al-‘Uthaymeen, Muhammad bin Saalih bin Muhammad. "Liqaa Al-Baab Al-Maftuuh".
66. Al-‘Uthaymeen, Muhammad bin Saalih bin Muhammad. "Al-Qawl Al-Mufeed ‘ala Kitaab At-Tawheed". (2nd ed., Riyadh: Daar Ibn Al-Jawzi, 1424 AH).
67. Al-‘Asqalaani, Abu Al-Fadl Ahmad bin ‘Ali bin Hajar. "Fath Al-Baari Sharh Saheeh Al-Bukhaari". Correction and commentary: Sheikh ‘Abdul ‘Azeez bin Baaz, completion and commentary: His student ‘Ali bin ‘Abdul ‘Azeez Ash-Shibl. (1st ed., Riyadh: Daarus Salaam for Publication and Distribution, 1421 AH).
68. Al-‘Amr, Aamaal bin ‘Abdil ‘Azeez. "Al-Alfaadh wa Al-Mustalahaat Al-Muta‘alliqah bi Tawheed Ar-Rubuubuyyah".
69. Al-‘Awaaji, Dr. ‘Abdur Rahmaan bin Gaalib, "An-Nasraaniyyah Diraastan ‘Aqadiyyah Taareekhiyyah". (1st ed., Dammam: Daar Ibn Al-Jawzi, 1440 AH).
70. Al-‘Aini, Sheikh Badruddeen Abu Muhammad, "‘Umdah Al-Qaari Sharh Saheeh Al-Bukhaari". (Beirut: Daar Al-Fikr).
71. Al-Garnaati, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad Al-Kalbi. "At-Tasheel li ‘Uluum At-Tanzeel". (4th ed., Lebanon: Daar Al-Kitaab Al-‘Arabim 1403 AH – 1983).
72. Al-Faryaabi, Abu Bakri Ja‘afar bin Muhammad bin Al-Hassan bin Al-Mustafaad. "Kitaab Al-Qadar". Investigation: ‘Abdullaah bin Hamad Al-Mansour. (1st ed., Adwaa As-Salaf, 1418 AH).

73. Al-Fawzaan, Saalih bin Fawzaan. "I'aana Al-Mustafeed bi Sharh At-Tawheed". (1st ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah for Publication and Printing, 1421 AH).
74. Al-Qaari, Malla 'Ali bin Sultaan Muhammad. "Murqaat Al-Mafaateeh Sharh Mishkaat Al-Masaabeeh". (Beirut, Daar Al-Fikr).
75. Al-Qaasimi, Muhammad Jamaaluddeen bin Muhammad, "Mahaasin At-Tahweel". Muhammad Baasil 'Uyuun As-Suud. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1418 AH).
76. Al-Qurtubi, Abu 'Abdillaah Muhammad bin Ahmad. "Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'aan". Investigation: 'Abdur Razaaq Al-Mahdi. (4th ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1422 AH).
77. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah. "Al-I'laam Bimaa fee Deen An-Naasaarah min Al-Fasaad wa Al-Awhaam wa Idhaar Mahaasin Deenil Islaam wa Ithbaat Nubuwwat Nabiyyinaa Muhammad 'alayhis Salaam". Investigation: Dr. Ahmad Hijaazi As-Siqaa. (Daar At-Turaath Al-'Arabi).
78. Al-Qazweini, Abu 'Abdillaah Muhammad bin Yazeed. "Sunan Ibn Maajah". Investigation: Shu'aib Al-Arnaout. (1st ed., Daar Ar-Risaalah Al-'Aalamiyyah, 1430 AH).
79. Al-Qastalaani, Shihaabuddeen Ahmad Ahmad bin Muhammad. "Irshaad As-Saari li Sharh Saheeh Al-Bukhaari". (Beirut: Lebanon: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi).
80. Al-Qushayri An-Naysaabuuri, Muslim bin Al-Hajjaaj Abu Al-Hassan. "Saheeh Muslim". Investigation: Muhammad Fuad 'Abdil Baaki. (Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi).
81. The Holy Bible, (1st ed., Egypt – Cairo: Daar Al-Kitaab Al-Muqaddas, 2007).
82. Al-Kawaraani, Ahmad bin Isma'eel bin 'Uthmaan bin Muhammad Ash-Shaafi'I then Al-Hanafi, "Al-Kawthar Al-Jaari Ilaa Riyaad Ahaadeeth Al-Bukhaari". Investigation: Sheikh Ahmad 'Azw 'Inaayah. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 1429 AH – 2008).
83. Ibn 'Aashuur, Muhammad At-Taahir, "At-Tahreer wa At-Tanweer". (Tunisia: Daar Al-Kutub Ash-Sharqiyyah.
84. A group of scholars specialized in Laahuut. "A Dictionary of Holy Bible". (4th ed., Beirut: A-Hurriyah Press, 2005).
85. An-Nasaai, 'Abdur Rahmaan bin Ahmad bin Shu'aib. "Sunan An-Nasaai bi Sharh As-Suyuuti wa Haashiyah As-Sindi". (5th ed., Beirut: Daar Al-Ma'rifah, 1420 AH).
86. Al-Waahidi, Abu Al-Hassan 'Ali bin Ahmad An-Naisaabuuri, "Al-Waseet fee Tafseer Al-Qur'aan Al-Majeed". Investigation: A group of scholars. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH).


Minufiya Univ.
Faculty Of Arts
The Service Center For Research Consulting
A Refreed Academic Journal
اللغة العربية
الاجتماع
علم النفس
عبرى
اللغة الإنجليزية
اللغة الألمانية
كلية
الآداب
الفلسفة
الآثار
اللغة الفرنسية
مطابع جامعة المنوفية